النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
www.alnnour.com

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٢٩ ـ الأربعاء ١٢ أيلول ٢٠١٨ | ٨ صفحات | ٢٥ ليرة سورية | ANNOUR - Wednesday 12 September 2018 - No. 829

أزمة المواصلات تتفاقم مع بداية العام الدراسي

■ عاد العام الدراسي وأعاد معه إحدى أكبر المشاكل التي يعانيها المواطن السوري في كل يوم، ورغم ان المشكلة قائمة على مدار السنة إلا أنها تتفاقم على مدى العام الدراسي.
إنها تلك المعاناة اليومية التي تتمثل في انتظار إيجاد مكان في إحدى وسائل النقل، وهذا الانتظار يستنفد يومياً ساعة أو أكثر من وقت السوريين، عند الذهاب في كل صباح، وكذلك هو الحال عند الإياب.

تفاصيل ص٢

معرض دمشق الدولي الوجه المشرق لاستقرار سورية

■ أحدثت عودة معرض دمشق الدولي خلال العام الماضي أثراً واضحاً في سجل تعافي سورية من الحرب الاقتصادية والثقافية...الخ. فقد تزامنت دورته السابقة وحتى الحالية منها مع أولى بوادر الاستقرار المعلن في منطقة لطالما أقيمت عليها محطات ثقافية واقتصادية على مدى أعوام عدة سابقة للأزمة، وبمشاركة الكثير من الدول العربية والأجنبية.

تفاصيل ص٦

حول القمة الأخيرة للدول الضامنة في إيران

ص٣

أثر الحرب التجارية الأمريكية في الاقتصاد العالمي والصيني

ص٤

الدفاع الروسية: طائرات أمريكية قصفت مناطق بدير الزور بقنابل فسفورية محظورة

■ أكدت وزارة الدفاع الروسية أن الطائرات الأمريكية قصفت بقنابل فوسفورية محظورة محافظة دير الزور،ما تسبب باندلاع حرائق كبيرة في المناطق المستهدفة.
وقالت الوزارة في بيان أصدره مدير مركز حميميم الفريق فلاديمير تسيغنكوف: شنت مقاتلتان تابعتان للطيران الأمريكي يوم ٨ أيلول ٢٠١٨ غارات على بلدة هجين في محافظة دير الزور باستخدام ذخائر فوسفورية مشتعلة.

عودة مئات المهجّرين من لبنان

■ في إطار الجهود التي تبذلها الحكومة لإعادة المهجرين السوريين بفعل الإرهاب إلى منازلهم بعد إعادة الأمن والاستقرار إليها والخدمات الأساسية فيها، عاد مؤخراً المئات منهم قادمين من لبنان من معابر جديدة يابوس والزمراني والدبوسية الحدودية بريفي دمشق وحمص.
وأنجزت الجهات المعنية جميع الترتيبات اللازمة على المعابر لاستقبال المهجرين العائدين، فقد جرى نقلهم بالحافلات إلى قراهم وبلداتهم في ريفي دمشق وحمص التي حررها الجيش العربي السوري من الإرهاب بعد تقديم المساعدات اللازمة لهم.

أمريكا والغرب يتباكون على إرهابيي إدلب..
لـمـــاذا لا تـــأخـــذونهـــم؟!

■ ازداد انتشار (حمّى) القلق على إرهابيي إدلب، بعد حشد الجيش السوري لصنوف من أسلحته بالقرب من المحافظة، وذلك بهدف تحريرها من الإرهابيين ووضع نقطة النهاية لوجودهم على الأرض السورية.

قلق هؤلاء ترافق مع إطلاق شتى أنواع التهديد، فالأمريكيون وشركاؤهم الأوربيون ينتظرون (الدخان الأبيض) لانتهاء تصوير وإخراج مسرحية الكيماوي الجديدة في إدلب، كي يصدروا إيعازاتهم ببدء العدوان المبيّت على سورية، وأردوغان دفع بمزيد من قواته إلى عفرين، في خطوة لـ(تخويف) الجيش السوري، أما حكام الخليج فهم أصحاب القلوب الرقيقة، الخائفون دائماً على حياة المواطنين السوريين! لكن أحداً من هؤلاء لم يرفّ له جفن على المجازر الوحشية التي ارتكبها هؤلاء الإرهابيون، وأدت إلى سفك دماء عشرات الآلوف من أبناء سورية، وكان آخرها مجزرتهم في مدينة محردة.
(القلقون) على إرهابيي إدلب تناسوا أن جميع القرارات والتفاهمات المتعلقة بالأزمة السورية، أكدت حق الدولة في مكافحة الإرهابيين، بل طالبت هذه القرارات بمساندة سورية في مواجهتها لإرهاب داعش والنصرة، وأكدت على سيادة الدولة ووحدة أراضيها، فما هو مصدر قلق هؤلاء اليوم، وعلى ماذا يخافون؟!
إنهم خائفون وقلقون لأن الجيش السوري بسط سيطرته على ٩٥٪ من الأرض السورية، وتحرير إدلب يعني، بجميع المقاييس والدلالات، انتصار الدولة السورية النهائي على الإرهاب، وفشل جميع المخططات الأمريكية الخليجية الأردوغانية لإركاع سورية، سورية المحور الرئيسي في مواجهة الأطماع الصهيونية الساعية إلى استباحة المنطقة وشعوبها.
خائفون وقلقون لأن تحرير إدلب من الإرهاب سيؤدي إلى إنهاء المواجهة ضد الإرهابيين وداعميهم، ويوقف نزيف القدرات

● التتمة ص٧

جرائم ربع الساعة الأخير

■ تأبى العقلية الإجرامية للرئيس الأمريكي وإدارته، إلا أن تواصل ارتكاب المجازر حيثما يتسنى لها ذلك، وينطبق الأمر على أتباعها وعلى الذين يعملون بتوجيه منها، وفي المراحل النهائية لمعركة تحرير إدلب من الإرهابيين، لا تجد أمريكاً مخرجاً لإنقاذهم من مصيرهم المحتوم سوى أن توغل أكثر فأكثر في دماء السوريين الأبرياء، فهي تفبرك مسرحية الكيماوي لقتل أكبر عدد ممكن منهم، وتحرك قواها في شرق الفرات، وفي شمال حماة، وفي التنف، وفي غيرها، والهدف الرئيسي هو إشعال الوضع في إدلب ومحيطها، لتهيئة المناخ الدولي الملائم للعدوان الأمريكي- البريطاني- الفرنسي الذي أداته الرئيسية فصائل الإرهاب التي تستعد لمنع الجيش العربي السوري من ممارسة حقه الطبيعي بتحرير إدلب.

في القامشلي

وكان آخر هذه الاستعدادات العدوانية والجرائم المرتكبة في هذا المجال حدثان كبيران، أولهما الكمين الغادر الذي نصبته ما يسمى قوات (الأسايش) في القامشلي، والذي وقع ضحيته ثلاثة عشر شهيداً وعدد كبير من الجرحى من القوات المسلحة السورية، إن الطريقة التي اغتيل بها هؤلاء الجنود تؤكد صحة الاستنتاجات القائلة إن الحادث كان مدبراً ومخططاً له، أما الأهداف فهي واضحة وضوح الشمس، فهناك ضمن القوى الكردية من لا يروق لها التوجهات التي أطلقت، والتي تنادي بالعودة إلى الوطن السوري الأم وتحت الرايات الوطنية السورية، وهي تطمح إلى تكريس سيطرتها على مناطق شرق الفرات، الأمر الذي لا يمكن أن يتحقق إلا بموافقة أمريكية مسبقة.
إن الجنود السوريين الذين راحوا ضحية هذا المخطط الوضيع والبعيد عن الأخلاق الإنسانية، لن تذهب دماؤهم هدراً، ويجب تشديد النضال ضد المسلك الذي تسلكه بعض الفئات، مبتعدة عن سورية ومتنكرة لها، بأساليب مضللة حيناً وإجرامية حيناً آخر، لكن جميع القوى الشريفة في محافظة الحسكة يقع عليها واجب عدم تمكين المخططين لهذه المجزرة من إيقاع الفتنة ونسف الجسور بين الجماهير العربية والكردية.

.. وفي محردة

منذ أيام، ووفق المخطط الإرهابي المدعوم أمريكياً، الذي يعمل على إشعال المدن والبلدات السورية بنيران الحقد الأسود، ارتكبت العصابات الإرهابية جريمة بشعة جديدة بقصف استهدف على المدنيين العزل من أهالي مدينة محردة «في محافظة حماة» راح ضحيته أكثر من عشرة شهداء وكلهم نساء وأطفال، انضموا إلى قافلة الألوف من الشهداء الذي ذهبوا ضحية الإرهاب الأعمى طيلة السنوات السبع العجاف، وسط تساؤلات عن مغزى هذه الحملة واستهدافها للمدنيين الأبرياء.
إن الشعب السوري الذي دفع غالياً ضريبة الدم، في مواجهة الهجوم الإرهابي الشرس، لن ينسى شهداءه أطفالاً ونساء، وستبقى ذكراهم في قلب كل مواطن سوري شريف.
المجد لشهداء محردة!

«النـــور»

الحزب الشيوعي السوري الموحد:

انتخابات الإدارة المحلية محطة نضالية لتعزيز الوحدة الوطنية

■ يا جماهير شعبنا الأبيّة!
في ١٦ أيلول الجاري، نحن جميعاً مدعوون للمشاركة النشطة في انتخابات أعضاء مجالس الإدارة المحلية.
لقد كانت تجربة الإدارة المحلية ولا تزال تجربة هامة في حياة البلاد، فعمل هذه المجالس ينصبّ على قطاعات هامة في معظمها يتعلق بحياة المواطنين اليومية، في الصحة والتعليم والماء والكهرباء والزراعة والصناعة والطرق والنقل وغيرها.
إن تقديم الخدمة الأفضل لأبناء شعبنا، والعمل من أجل تحقيق المطالب المحقّة، وخاصة في المناطق الفقيرة في القرى والأحياء، هي من المهام الأساسية

● التتمة ص٧

المكتب السياسي للشيوعي السوري الموحد:

الأهداف الحقيقية لقوى العدوان ضمان أمن اسرائيل

■ عقد المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوري الموحد اجتماعه الدوري مساء يوم السبت ٢٠١٨/٩/١، بحضور رئيس وأعضاء هيئة رئاسة اللجنة المركزية، ورئيس لجنة الرقابة والتفتيش.
افتتح الاجتماع بالوقوف دقيقة صمت حداداً على وفاة الرفيق الأديب الكبير حنا مينه.
بحث الاجتماع آخر المستجدات السياسية على الساحات السورية والإقليمية والعالمية، وأكد أنه كلما حققت سورية مزيداً من الإنجازات على صعيد محاربة الإرهاب والمجموعات الإرهابية المسلحة، وكذلك في التقدم على طريق الحل السياسي للصراع الدائر في سورية وحولها، بما يفترض أن يفسح المجال لتحقيق أهداف

● التتمة ص٧

فريدمان يحلم.. والجولان عائد إلى حضن الوطن

■ أعرب السفير الأمريكي لدى إسرائيل ديفيد فريدمان، عن اقتناعه بأن الجولان سيبقى إلى الأبد تحت سيطرة إسرائيل ولن يعاد إلى سورية. وقال فريدمان في مقابلة أجرتها معه صحيفة (إسرائيل هيوم) اليمينية: (شخصياً لا أستطيع تخيل وضع يمكن فيه إعادة هضبة الجولان إلى سورية. وبصراحة لا أستطيع تخيل وضع لا تكون فيه هضبة الجولان جزءاً من إسرائيل إلى الأبد). كما تطرق فريدمان في المقابلة، إلى قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل، مستبعداً أن يلغى هذا القرار في المستقبل.

● التتمة ص٧

الشيوعي السوري الموحد يعزي بالمناضل حسين عبد الرازق

إلى قيادة حزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي في مصر
إلى قيادة الحزب الشيوعي المصري
الرفيقة فريدة النقاش وأفراد الأسرة الكريمة
تلقينا ببالغ الأسى والحزن نبأ وفاة الرفيق المناضل حسين عبد الرازق القائد الشيوعي والوطني، والمثقف واليساري، المدافع الأمين عن مصالح الكادحين أينما كانوا، والنصير البارز للثورات الوطنية والتحررية وعلى الأخص الثورة الفلسطينية . لقد نذر حياته، من أجل مصر ديمقراطية ووطنية وتقدمية، ومن أجل النضال المشترك ووحدة الأهداف بين الشعبين المصري والسوري. والحزب الشيوعي السوري الموحد للذي تربطه مع الحركة الوطنية المصرية أعمق الروابط ، يتطلع إلى إقامة أوثق العلاقات معها في سبيل الأهداف الوطنية والطبقية المشتركة ومن أجل القضاء على الإرهاب المدعوم امبريالياً.
كما أن حزبنا واثق كل الثقة أن رفاق حسين عبد الرازق سيسيرون على دربه لأنه الدرب المؤدي لا محال، إلى الحرية والكرامة لشعوبنا العربية وإلى كل الشعوب التي تناضل من أجل السلام والديمقراطية والتنمية.
دمشق ٢٠١٨/٩/٣

حنين نمر
الأمين العام للحزب الشيوعي السوري الموحد

قمـــة طهـــران:

بوتين يؤكد حق الحكومة السورية في تحرير إدلب وروحاني يدعو إلى انسحاب الأمريكيين من سورية

■ أكد الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، خلال قمة طهران التي انعقدت مؤخراً، أن الحكومة السورية لها الحق في السيطرة على كل أراضي البلاد، ومنها إدلب، فيما دعا نظيره التركي، رجب طيب أردوغان، إلى هدنة في المحافظة.
وأشار بوتين، في كلمة ألقاها خلال القمة، إلى أنه تم تحرير حوالي ٩٥ بالمئة من أراضي سورية من قبضة المسلحين، وأضاف: (المجموعات المتبقية للمتطرفين متمركزة في الوقت الراهن في منطقة خفض التصعيد بإدلب، ويقوم الإرهابيون بمحاولات تعطيل نظام وقف إطلاق النار، وينفذون ويُعدّون أنواعاً مختلفة من الاستفزازات، ومنها استخدام الأسلحة الكيميائية).
وشدد بوتين، خلال المناقشة التي جرت حول طاولة المحادثات للقمة الثلاثية، على أنه لا يمكن إهمال عمليات القصف والهجمات التي ينفذها الإرهابيون من إدلب.
وأوضح في هذا السياق: (يحتشد في منطقة إدلب لخفض التصعيد عدد كبير من السكان المدنيين، وعلينا، بلا شك، أن نأخذ ذلك بعين الاعتبار، لقد قلت إن هناك استفزازات مستمرة، ويجري تنفيذ هجمات منها باستخدام طائرات مسيّرة، إضافة إلى عمليات قصف، ولا نستطيع أن نتجاهل ذلك).
وأكد بوتين أن السلطات السورية لديها الحق في بسط سيطرتها على المحافظة وباقي مناطق البلاد الباقية في قبضة المسلحين.
وأضاف: (علينا التفكير سوية في كل جوانب هذه القضية المعقدة وحلها بصورة مشتركة، مع فهم أن الحكومة الشرعية السورية لديها الحق في إحلال سيطرتها على كل أراضيها الوطنية، وهذا ما يجب أن تفعله في نهاية المطاف).
واعتبر الرئيس الروسي أن تنفيذ هذه المهمة يجب أن يجري باستخدام الآليات التي أتاحت (حل مثل هذه المشاكل في الماضي القريب).
وأردف قائلاً: (يجب الاستفادة من هذه الآليات من أجل تنسيق أعمالنا في جميع هذه الاتجاهات والتقدم عبر سبيل تنظيم عمل اللجنة الدستورية).
وأضاف الرئيس الروسي خلال المناقشات، التي سبقتها لقاءات ثنائية بين أطراف القمة: (تطرقنا إلى الأوضاع في منطقة خفض التصعيد بإدلب، واتفقنا على البحث عن سبل التسوية فيها بالتوافق مع المبادئ وروح التعاون التي تتميز بها عملية أستانا).
وشدد الرئيس الروسي على ضرورة العمل المتضامن في إطار منصة أستانا بين الدول الضامنة لها، أي روسيا وتركيا وإيران، للإسهام في تسوية

● التتمة ص٧

الجعفري: تحرير إدلب سيدقّ المسمار الأخير في نعش الإرهاب

■ أكد مندوب سورية الدائم لدى الأمم المتحدة الدكتور بشار الجعفري أن سورية عازمة على مكافحة الإرهاب واجتثاثه واستعادة جميع أراضيها وتحريرها من الإرهاب والاحتلال الأجنبي بكل أشكاله ومظاهره.
وشدد الجعفري خلال جلسة لمجلس الأمن الدولي، يوم الجمعة ٢٠١٨/٩/٧، حول الوضع في محافظة إدلب، على أن أي تحرك تقوم به الحكومة السورية لطرد التنظيمات الإرهابية من إدلب هو حقّ سيادي مشروع تكفله مبادئ القانون الدولي وأحكام الميثاق وقرارات مجلس الأمن الخاصة بمكافحة الإرهاب وتفاهمات أستانا، لافتاً إلى أن هذا التحرك يأتي تلبية لطلب ملايين السوريين بمن فيهم أهالي إدلب الذين تحاصرهم التنظيمات الإرهابية.
وجدد الجعفري التأكيد أنه لا يحق لأي دولة أو جهة كانت أن تحاول الانتقاص من هذا الحق أو المتاجرة سياسياً وإعلامياً بمعاناة المدنيين في إدلب لثني الحكومة السورية عن واجبها في إعادة الأمن والاستقرار والحياة الطبيعية إلى هذه المحافظة، مشيراً إلى أن دفاع البعض عن

● التتمة ص٧

أزمة المواصلات تتفاقم مع بداية العام الدراسي

■ عاد العام الدراسي وأعاد معه إحدى أكبر المشاكل التي يعانيها المواطن السوري في كل يوم، ورغم ان المشكلة قائمة على مدار السنة إلا أنها تتفاقم على مدى العام الدراسي.

إنها تلك المعاناة اليومية التي تتمثل في انتظار إيجاد مكان في إحدى وسائل النقل، وهذا الانتظار يستنفد يومياً ساعة أو أكثر من وقت السوريين، عند الذهاب في كل صباح، وكذلك هو الحال عند الإياب.

وقت ضائع

هكذا يطلق الناس على الوقت المهدور في انتظار وسائل النقل في كل يوم، وأعداد المواطنين الذين لا يملكون خياراً سوى وسائل النقل العامة ضخمة جداً، وشريحة المواطنين المستفيدة منها متنوعة ومختلفة ولكن لديهم قاسم مشترك واحد، وهو أنهم ينتمون إلى الشريحة المعدمة والفقيرة في مجتمعاتنا، إضافة إلى الشريحة المتوسطة والمحدودة الدخل التي باتت تشكّل السواد الأعظم من أبناء شعبنا، وتضطر إلى استخدام وسائل النقل العامة والتزاحم للركوب فيها في كل يوم، بهدف الوصول إلى أعمالهم وجامعاتهم ومدارسهم. وهذه الفئة لا تستطيع الاستغناء عن وسائل النقل العامة، ولا تستطيع أن تتحمل التكاليف المرتفعة لسيارات الأجرة (التكسي).

وطبعا لا يمكن أن ننكر أن أزمة المواصلات تكون في أوج ذروتها في ساعات الصباح الباكر وفي أوقات عودة الطلاب والموظفين إلى منازلهم.

مع عودة الطلاب إلى المدارس وبدء العام الدراسي الجديد سعت جميع المدارس إلى التعاقد مع أصحاب السرافيس والميكروباصات (وهي أساساً تعمل على خطوط سير محددة)، لينقلوا الطلاب ذهاباً وإياباً إلى بيوتهم، مما سبب زيادة في أزمة المواصلات سواء من حيث ضعف فرصة إيجاد وسيلة نقل دون تكبّد عناء الانتظار، وذلك بسبب ازدياد أعداد الراغبين في استخدام وسائل النقل من طلاب المدارس والجامعات، ولكن المشكلة الحقيقية تكمن في أن سائقي الميكروباصات يجدون في نقل طلاب المدارس فرصة لزيادة دخلهم، فيلتزم السائق مع إحدى المدارس ليعمل لديهم في نقل طلابها، بينما قد يفضّل البعض الآخر أن يتعامل بشكل مباشر مع الأهل فيعمل على إيصال الطلاب إلى مدارسهم،مما يسبب ضغطاً إضافياً على المواصلات، وزاد من صعوبة المشكلة ومن التعامل معها، وترك الناس يتجرعون ألم الانتظار الطويل والتأخر المستمر كل يوم، ولم يعد هناك فكاك من هذه الظاهرة إلا إذا تدخلت الحكومة ولعبت دوراً فعالاً أولاً لحل أزمة المواصلات الخانقة هذه، بزيادة أعداد الباصات العامة للتسهيل على المواطنين من صعوبة التنقل اليومية والانتظار الطويل تحت أشعة الشمس الحارقة صيفاً والبرد القارس شتاءً، إضافة إلى إيجاد بدائل للمدارس ومنع المدارس من استئجار الميكروباصات العاملة على الخطوط، ورفد قطاع النقل بأعداد إضافية من الباصات، بحيث تنصب كل هذه الجهود لحل أزمة النقل المستعصية، ريثما تأخذ الحكومة خطوات ناجعة عبر تقديم تسهيلات خاصة للمدارس تسمح باستيراد باصات مخصصة للطلاب على غرار سائر البلدان في العالم التي تخصص باصات محددة للمدارس، بحيث لا يؤثر مجال نقل الطلاب على حياة المواطنين فتزيد من معاناتهم اليومية، والإسراع باتخاذ قرارات حاسمة للقضاء على هذه الظاهرة التي تزداد تفاقماً يوماً بعد يوم.

ولاء العنيد

من الشعب المستهلِك إلى الحكومة المستهلَكة: أيّ وضع اقتصادي نعيش؟!

■ لا شك أن دور المستهلكين في الاقتصاد الكلي للبلاد هو الدور الأهم والأكبر في العجلة الاقتصادية، وذلك لأنهم أكبر مجموعة اقتصادية تؤثر وتتأثر بكل قرار اقتصادي، سواء كان عاماً أو خاصاً.

ويشير الاقتصاد الكلي إلى اقتصاد الدولة ككل، فهو يركز على القضايا الكلية وأهمها التضخم الذي يقاس بملاحظة أسعار مجموعة من المواد التي يشتريها المستهلكون بشكل اعتيادي أو ما يسمى (سلة سوق)، ويكون معدل التضخم هنا عبارة عن نسبة التغير في سعر تلك السلة خلال مدة معينة من الزمن. ويعتبر التضخم الكبير سيئاً للاقتصاد لأنه يضعف من القدرة الشرائية، بمعنى شراء مواد أقل بكمية النقود نفسها، مما يخلف نتائج سلبية على الاقتصاد وعلى الشعب المستهلِك لا سيما مع بدء الموسم الدراسي والعودة إلى المدارس والجامعات، وما يتلو تلك العودة من دخول رسمي لفصل الشتاء البارد في درجات حرارته، والساخن باحتدام النقاشات الحكومية والنقابية حول كيفية تلافي أخطار البرد بالحصول على الميزة الدولية للمواطن(!)، ألا وهي برميل مازوت في أفضل الحالات للمواطن النظامي الممتلك لدفتر العائلة وامتيازات القسائم، وبضمنها قسائم البنزين للبعض!

ومن القضايا الكلية التي يشير إليها الاقتصاد الكلي للدولة موضوع البطالة ولها أنواع مثل: البطالة الانتقالية، وهي حالة وجود (غير عاملين) لفترة مؤقتة، والبطالة الهيكلية التي تحدث عندما يكون المختصون أو العمال غير موظفين لعدم وجود عمل متاح لهم في اختصاصاتهم، وأخيراً البطالة الدورية وسبب هذه البطالة هو الانحسار والضائقة المالية لدى المستهلكين، مما يدفع بعض الشركات إلى الاستغناء عن بعض الموظفين الذين سيقلّ دخلهم، أو يتوقف تماماً، مما يعني أن مزيداً من الناس سيفقدون أعمالهم.

النمو والتجارة الخارجية

وهما من المؤشرات الكبيرة على الاقتصاد الكلي للبلاد، إذ يعكس النمو حالة السوق والمستهلك، كما تعكس التجارة الخارجية قدرة السوق والإنتاج المحلي.

الإنتاج المحلي الإجمالي

وهو القيمة الكلّية لكل المنتجات النهائية والخدمات ضمن حدود دولة ما خلال مدة زمنية محددة، وهي سنة عادةً. ولا يتضمن الناتج المحلي كل تبادل حاصل في الاقتصاد، وعلى سبيل المثال إذا اشترى مستهلك سلعة محلية مستعملة، لا تحتسب هذه العملية في الاقتصاد لأنه لا يوجد شيء جديد تم إنتاجه في هذه الحالة. ولعل أسواقنا شرعت تعج بتلك السلع خلال سنوات الأزمة، بما يعني أن اقتصادنا بات يكرر نفسه بعد معاناته من السلع المذبوحة، ولعله مصطلح لا يدرج استعماله إلا في بلدان العالم الثالث، ويشير إلى نوع من السلع ناقصة المواصفات والمعايير، مبهمة الهوية، وذات سعر يطعم قابضه خبز الشعير طيلة يومٍ كامل!

سياسات الحكومة

على الحكومة أن يكون لها دور في ضبط الاقتصاد، فعندما يحدث انحسار في السوق والتعاملات الاقتصادية، يجب على الحكومة أن تزيد من الإنفاق، أو أن تخفض من الضرائب والأسعار، بحيث يمتلك الأفراد نقوداً أكثر لإنفاقها، وهذه الطريقة ستعيد الاقتصاد إلى حالة الحركة والتوظيف التام. ويكثر الحديث اليوم عن سياسة (الترشيد الاقتصادي) إذ يجري حساب ما هو ضروري لبلوغ هدف اقتصادي ما، ويسعى الترشيد الاقتصادي في حالته النموذجية إلى استغلال أفضل للإمكانات المتاحة، فتستبدل، بالقوى العاملة، الأجهزة والمعدات، بهدف تحقيق ظروف تشغيلية مناسبة تؤدي في نهاية المطاف إلى زيادة الكفاءة الإنتاجية للعمل. ومن الأساليب المتبعة في عمليات الترشيد الاقتصادي بيع أو إغلاق بعض المصانع وفصل الموظفين كذريعة لبدء عملية الترشيد الاقتصادي.

وفي سورية، الترشيد الاقتصادي للاستيراد، مثلاً، هو تقنين المادة والسماح باستيرادها حسب حاجة السوق لها، ولكن هل نجح ذلك؟! لقد كنا أمام حالات مثل مزاحمة مواد أجنبية لمواد منتجة محلياً بسبب سوء التصرف والمحسوبيات، كما وجدت في الأسواق سلع عن طريق التهريب وبأسعار مرتفعة دون تعرضها للتدقيق المناسب، مما شكّل خسارة للاقتصاد الوطني وخاصة من ناحية العملة الصعبة.

أهمية التشريع التجاري في تنظيم العلاقة بين المستهلك والتاجر بما يضمن حقوق الطرفين وسلامة الاقتصاد الكلي: ينظم التشريع التجاري القواعد المتعلقة بالأعمال التجارية والتجار بمعنى أنه ينظم الأعمال التجارية التي تنشأ سواء بين التجار فيما بينهم أو بين التجار وزبائنهم. وقد سُنّت التشريعات التجارية لحفظ حقوق التاجر ولتسهيل حل أي نزاعات تجارية يكون أحد أطرافها التجار فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الآخرين. وكذلك لأجل حماية حقوق الأشخاص الطبيعيين (المستهلكين) عندما يتعاملون مع التاجر، ولكن هل نجحت هذه التشريعات، أو بوضوح أكثر، هل طُبقت لصالح المستهلِكين؟

توحيد الإجراءات

لتوحيد المواصفات وضبط جودة المنتج الوطني أهمية كبيرة للوصول الى السوق المحلية بنجاح ضمن عملية تحقيق الاكتفاء الذاتي من مختلف المنتجات التي كانت تستورد، ولتحقيق قفزة نوعية في المنتجات الوطنية بمقاييس عالية الجودة، ولا بد من ضبط مقاييس محددة ومعينة لكل منتج ومعاينة خطوط الانتاج بالتنسيق مع الجهات الحكومية، ولا بد من أن تكون هناك علامة جودة ومواصفة وطنية عالية الضوابط تُخضع المنتجات لمعايير دقيقة، بما يسهم في حماية السوق من الشركات العابرة، ويحفّز على الأجواء التنافسية. كما لا بد من دعم المنتج الوطني من خلال تقديم التسهيلات التشريعية وتوفير البنى التحتية اللازمة وتقديم الدعم المعنوي، مما يسهم في تشجيع القطاع الخاص على الدخول في استثمارات متنوعة، من شأنها دعم الصناعات المحلية وزيادة الإنتاج، بما يضمن توفير مختلف السلع في الأسواق المحلية. ومن هنا تأتي أهمية إعداد المواصفات القياسية الوطنية للسلع والمنتجات وتوحيد نظم القياس والمصطلحات والتعاريف، وإصدار شهادات المطابقة للمواصفات القياسية وعلامات الجودة ومتابعة السلع والمنتجات المحلية والمستوردة للتحقق من مطابقتها للمواصفات القياسية المعتمدة في ضوء وجود تشريعات تتعلق بمجال المواصفات والمقاييس وشروط الجودة.

توعية المستهلكين بحقوقهم

تأتي عملية توعية المستهلكين بحقوقهم حافزاً هاماً للقطاعات الاقتصادية لتطوير أدائها وحفاظها على مقاييس الجودة وخلق الأجواء التنافسية الإيجابية فيما بينها من خلال مقياس رضا المستهلكين أولاً. ومن أهم حقوق المستهلك التي يجب التوعية بها، والتي تتيح عملية تطوير الأنشطة الاقتصادية:

* الحق في الصحة والسلامة عند استعماله العادي للسلع بعد حصوله على البيانات الصحيحة عنها، مثل نوع السلعة وطبيعتها ومكوناتها وخطورة الاستعمال عند اللزوم، بما يتضمن إحاطة هذا المستهلك بثقافة (حماية حقوقه)، وبضمن ذلك الحق في رفع الدعاوي القضائية في حالة الإخلال بحقوقه أو الإضرار بها أو تقييدها.
* حق المستهلك في الحصول على سلعة كاملة الجودة وغير مغشوشة، مع تدوين سعرها عليها، وإرجاعها مع رد قيمتها أو إبدالها أو إصلاحها بدون مقابل في حال اكتشاف عيب فيها أو كانت غير مطابقة للمواصفات القياسية والخدمية المقررة، مع حقه في الحصول على فاتورة مؤرخة عن السلعة.
* حق المستهلك في عدم الترويج أو وصف السلع أو الاعلان عنها بأسلوب يحتوي على بيانات كاذبة أو خادعة.
* حق المستهلك في توفير قطع الغيار لبعض السلع خلال فترة زمنية محددة.

وختاماً وبعد كل هذا العرض نسأل الحكومة: أي وضع اقتصادي نعيش؟

سليمان أمين

مبكراً كان قطاف الزيتون في طرطوس هذا العام.. ولكن!

■ يعد محصول الزيتون من أهم المحاصيل الزراعة التي يعتمد عليها الفلاحون في محافظة طرطوس، ويمثل مصدر رزق للكثير من العائلات، وخاصة في هذه الظروف اللعينة التي تعصف بالبلاد. ويزرع الزيتون بعلاً في المناطق الجبلية، ويرتبط نجاح المحصول بالظروف المناخية وخاصة كميات الأمطار الهاطلة وموعدها، إذ يتخوف الفلاحون عادة من ظاهرة الانحباس المطري التي تلحق ضرراً كبيراً بالمحصول.

لكن هذا العام، وبسبب الامطار الغزيرة التي هطلت في غير موعدها والتي أثرت على الكثير من الثمار والفواكه، كالخوخ والتفاح والمشمش وحتى الجوز الذي داهمه الدود، لم يسلم الزيتون من الآثار الكارثية التي أتت على كامل المحصول تقريباً هذا العام.

السيد إبراهيم (رئيس جمعية فلاحية في ريف طرطوس) أوضح لـ(النور) أن ٩٩٪ من زراعة الزيتون في منطقتنا تعتمد على الأمطار، ويتأثر الموسم بما تجود به السماء، وكنا في السابق نتخوف من انحباس الامطار وتأخرها، لكن هذا العام تميز بسقوط المطر في أوقات غير مناسبة لثمار الزيتون، ما أثر في جودة الثمار وبكّر في عملية القطاف خاصة زيتون المائدة على قلّته، إذ تعاني الثمار من إصابتها بذبابة الفاكهة، وهذا ما أثر على نوعية الزيت وكميته، فعندما يُجنى المحصول ويعصَر قبل أوانه، فإننا لن نحصل على الزيت الصالح للطعام، وهذه الحالة لم نشهدها منذ سنوات عديدة.

عيسى محمد (صاحب معصرة) قال: أدى سقوط المطر مبكراً إلى أضرار كثيرة بمحصول الزيتون، ومنها انخفاض كمية الزيت المنتج وتضرر الثمار الخضراء، وحتى تاريخه لم نحصل على أي نوعية مقبولة، بسبب عدم وجود كميات كافية من الثمار الناضجة. وبالفعل فإنه لا يوجد ما يشجعنا على الاستمرار هذا العام، فأين هي الجهات المعنية وعلى رأسها وزارة الزراعة؟!

يوسف العلي قال لنا : تعودنا على أن يكون الأول من تشرين الأول موعداً لعملية قطاف الزيتون، على أن تعمل المعاصر قبل أسبوع، ونتيجة سقوط المطر بشكل مبكر وفي غير أوانه على غير العادة، امتنعت أغلبية الفلاحين عن جني المحصول بسبب سوء نوعية الثمار، فقد فتكت ذبابة الفاكهة به وأصيبت الثمار بالتيبس، وتحول لونها إلى اللون الأسود، ونقوم بالتواصل الدائم مع المعنيين في الوحدات الإرشادية الموجودة في مناطقنا، ولكن دون أي فائدة تُذكر.

السيد مضر أسعد (رئيس اتحاد الفلاحين بطرطوس) تحدث لـ(النور) عن أثر سقوط الأمطار في غير أوانها، وعن سوء الأحوال الجوية التي أدت إلى ما آلت إليه ثمار الزيتون هذا العام، وتساءل عن غياب الزراعة والوحدات الإرشادية.

أخيراً

من المعيب والمخجل أن تختبئ وزارة الزراعة والمعنيين خلف أصابعهم، وأن يتذرعوا بالظروف الجوية في تبرير غير منطقي وغير واقعي لتقاعسهم عن التدخل مبكراً للحفاظ على محصول الزيتون، فمن المتوقع أن تصل أسعار زيت الزيتون هذا العام إلى أرقام خيالية، وهذا سينعكس أيضاً على باقي انواع الزيوت، فهل سيجري تشكيل لجنة لتقدير الخسائر في الساحل والتعويض على الفلاحين الذين لم يبخلوا على الوطن بتقديم أغلى ما يملكون في سبيل بقائه حراً عزيزاً!!

هذا ما نأمله وننتظره.

رمضان إبراهيم

«وابتدا المشوار»

■ توجه يوم الأحد ٢٠١٨/٩/٢ ملايين التلاميذ والطلاب من جميع مراحل التعليم (رياض أطفال وأساسي وثانوي عام ومهني ومعاهد إعداد مدرسين) إلى مدارسهم ومعاهدهم، وتلونت في ذلك اليوم من جديد شوارع مدننا وقرانا وطرقاتها بالأزرق والزهري، واكتظت بفراشات وعصافير وبواشق وحمامات هنا وهناك مسرعين إلى مدارسهم، معلنين بداية المشوار الدراسي لهذا العام.

وقد سبق بدء العام الدراسي حملة استنفار من الأهل لتأمين المستلزمات المدرسية للأبناء، من لباس وكتب وقرطاسية وغيرها، الأمر الذي بات عبئاً كبيراً مع الارتفاع الجنوني للأسعار، خاصة بالنسبة للأسر ذات الدخل المحدود، فقد أصدرت الحكومة قراراً بتقديم قرض (سلفة على الراتب) قدره ٥٠ ألف ل.س للأسرة السورية قبل بداية العام الدراسي، ووجهت ببيع الألبسة والمستلزمات المدرسية كافة في المدارس وخصصت سيارات جوالة لهذه الغاية، إلا أن الأسرة السورية تنوء في هذا الشهر تحت أعباء ثقيلة، إذ تبدأ بتحضير المونة من مكدوس وبرغل وكشك وغيرها، كما أنها ودعت عيد الأضحى المبارك قبل بداية العام الدراسي بأيام قليلة وله نفقاته أيضاً. وبعملية حسابية بسيطة تخص تكاليف المدرسة فقط، نجد أن كل تلميذ يكلف أهله بداية كل عام نحو ٣٠ ألف ليرة، فكان الله بعون رب الأسرة التي فيها أربعة أو خمسة تلاميذ، فكم يحتاج المعيل من القروض والسلف؟

وبالمقابل كذلك جرى استنفار في جميع مديريات التربية في المحافظات، من أجل القيام بجولات على المدارس لتجهيزها للعام الدراسي، وخاصة في المناطق التي عادت إلى حضن الوطن، وجرى التأكيد على أهمية النظافة فيها والتخلص اليومي من القمامة وإبعاد الحاويات عن المدارس، وتأكيد أهمية النظافة الشخصية للتلاميذ ومنع وجود الباعة الجوالين أمام المدارس، وكذلك جرى التنبيه إلى عدم الازدحام في وسائط النقل التابعة للمدارس وتأمين التهوية الجيدة فيها، إضافة إلى تخفيف الازدحام داخل الصفوف، وذلك بزيادة عدد المقاعد والمسافات بينها.

أعتقد أن من المهم جداً الاهتمام بالمدارس وتجهيزها بكل ما يلزم، وذلك ليس في بداية العام الدراسي فقط، بل المطلوب أن يجري ذلك على مدار العام، لأنه كما يقال درهم وقاية خير من قنطار علاج.

أما فيما يخص العملية التعليمية والتربوية، فيجب الارتقاء بها وتطوير المناهج المدرسية باستمرار، وذلك بتقديم المنهاج الذي يوسع مدارك التلميذ ويخاطب عقله بحيث يصبح قادراً على الابتكار والإبداع والعطاء، ويخلصه من أسلوب التلقين وحفظ البصم وحشو المعلومات في رأسه من أجل أن يمتحن بها في نهاية العام ويضع نقطة في آخر السطر، وتتوقف العملية التعليمية عند هذا الحد.

أعتقد أيضاً أنه بات من الضروري جداً الاهتمام بالدروس العملية والتطبيقية، وأن تكون مواكبة للدروس النظرية وأن لا تبقى شكلية، مع ضرورة تأمين كل مستلزماتها من مخابر وأدوات وغيرها، وكذلك لابد من تأمين الكوادر التدريسية الجيدة والكفأة والقادرة على القيام بأعباء العملية التعليمية منذ بداية العام الدراسي، خاصة في المناطق التي عادت إلى سلطة الدولة.

وأخيراً نشدد على الدور الهام الذي يمكن أن يقوم به الأهل، في أن لا يقتصر على شراء المستلزمات المدرسية عشية العام الدراسي فقط، بل المطلوب منهم المتابعة الحثيثة لأبنائهم في المنزل والمدرسة، والسؤال عن أوضاعهم الدراسية وسلوكهم، وبذلك تتكامل العملية التعليمية والتربوية، ونستطيع أن نحلم بالغد الأفضل والمستقبل المشرق لوطننا.

محمود هلال

mah.hlal@gmail.com

مطالب مدينة حلب وريفها في انتخابات الإدارة المحلية

■ ١.العمل بشكل جدي ووضع خطة زمنية مدروسة لإعادة تأهيل المدن والمناطق الصناعية بحلب، من بنية تحتية وبناء وتجهيزات، لتعود حلب إلى دورها الصناعي المعروف عالمياً.

٢.إعادة تأهيل القطاع العام والبدء بالقطاع العام الإنتاجي (الصناعي والإنشائي)، لدورهما الأساسي في عملية إعادة الإعمار، مثل معامل الإسمنت والبيتون المسبق الصنع ومعمل الجرارات والسكر ومعامل الغزل والنسيج.

٣.الإسراع في صرف التعويضات للمنشآت الصناعية المتضررة، والعمل على تشميل قيمة الآلات المتضررة ضمن التعويضات وعدم اقتصارها على المباني فقط، ورفع سقف هذه التعويضات.

٤.إعادة النظر بالشروط المتعلقة بمنح القروض للمنشآت الصناعية، بحيث تكون موجودات المعامل هي الضمانة لهذه القروض.

٥.تأهيل وصيانة طرق المواصلات في المحافظة والجسور التي عليها، لتسهيل نقل الإنتاج الصناعي والزراعي ولتأمين سلامة المسافرين عليها.

٦.تأهيل المحطة الحرارية لحل مشكلة انقطاع الكهرباء في حلب، والقضاء على ظاهرة المولدات الخاصة.

٧.إعادة تأهيل أحياء حلب المحررة من ناحية ترحيل الأنقاض وتأمين الخدمات الأساسية للمواطنين لتيسير عودتهم إلى منازلهم، من كهرباء وماء ومدارس وأفران ومراكز صحية ومراكز استهلاكية ومواصلات وأسواق شعبية، وتوزيع المعونات والقروض على المتضررين لتسهيل إعادة إعمار ما يمكن من البيوت المدمرة.

٨.إنجاز المخطط التفصيلي لمدينة حلب ووضع مخطط زمني لتنفيذه، بحيث يتضمن أماكن تجمعات بناء شعبي رخيص للفئات الفقيرة، والإسراع في تنفيذه.

٩.تجهيز شبكات الري والصرف في ريف حلب الشرقي وتشغيل المشاريع المائية بالطاقة الكاملة، وتأمين مياه الري للأجزاء التي لم تؤهل بعد، لعودة الفلاحين إلى أراضيهم وعودة دورة الإنتاج الزراعي.

١٠.تخفيض أسعار الأسمدة الكيميائية وتوزيعها على الجمعيات الفلاحية، خاصة بعد تشغيل معمل فوسفات حمص.

١١.تفعيل لجان استلام محصول القمح وإنصاف الفلاح بسعر الشراء ومساعدته على تسويق المحاصيل الأخرى.

١٢.العمل على تشغيل معمل سكّر مسكنة.

١٣.توزيع الجرارات على الفلاحين الذين أتمّوا دفع قيمة الجرار قبل الأحداث دون زيادة في السعر.

١٤.الإسراع بإعادة إعمار وتأهيل المؤسسات الخاصة بالطفولة، من مراكز تأهيل لمعالجة الإعاقات الجسدية والنفسية، وتأمين دور حضانة ومؤسسات رعاية للأحداث لحمايتهم من الجنح والتشرد.

١٥.التأكيد على مبدأ مجانية التعليم في مختلف مراحله، لكبح انتشار التعليم الخاص.

١٤.العمل على محو الأمية خاصة بين النساء، فقد عادت نسبها إلى الارتفاع بسبب الحرب، والحد من ظاهرة التسرب من المدارس خاصة في مراحل التعليم الأساسي.

١٥.زيادة الدعم الصحي والطبي وتأمين التجهيزات غير الموجودة في مدينة حلب ورفد المؤسسات بالكوادر الطبية والتمريضية والفنية، والتأكيد على مجانية الخدمات الطبية.

اللجنة المنطقية للحزب الشيوعي السوري الموحد في حلب

النور
أسبوعية ـ سياسية ـ ثقافية
يصدرها الحزب الشيوعي السوري الموحد
أسست عام ١٩٥٥
أعيد إصدارها عام ٢٠٠١

المدير المسؤول: المحامي فؤاد البني
مدير التحرير: بشار المنيّر
المدير الفني: نصر الشيخ علي
مسؤولة العلاقات العامة: ريمان حداد

الجمهورية العربية السورية . دمشق
المزرعة . شارع عمر المختار
● هاتف ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
● فاكس ٣٣٤٢٥٧١ - ٤٤٢٢٣٨٣ ص.ب ٧٣٩٤
e-mail:annourscs@gmail.com
www.alnnour.com
■ للإعلان: الاتصال بالأرقام ٣٣٢٤٩١٤ - ٣٣٤٢٥٧٢ - ٣٣٤٢٥٧٣
■ الاشتراك السنوي: للأفراد ٢٠٠٠ ل.س للمؤسسات ١٠٠٠٠ ل.س
■ للسفارات ٢٥٠٠٠ ل.س.
● في لبنان ٥٠ دولاراً أو ما يعادلها - باقي الدول العربية ١٠٠ دولار
● أوربا ٢٠٠ دولار - الأمريكيتين وباقي الدول ٣٠٠ دولار.
● تُقبل الاشتراكات التشجيعية من الأفراد والمؤسسات.

حول القمة الأخيرة للدول الضامنة في إيران

■ اتجهت أنظار العالم مؤخراً إلى قمة الدول الضامنة الثلاث (روسيا، إيران، وتركيا) التي عُقدت في إيران يوم السابع من الشهر الجاري، ولماذا كانت هذه القمة محط الأنظار؟

أولاً_ لأن إدلب هي آخر معقل من المعاقل الكبرى للإرهابيين العرب والأجانب وبعض مريديهم ممن رفضوا المصالحة وآثروا أن يغادروا من المناطق والمدن التي حررها الجيش السوري وحلفاؤه إليها، وكذلك توجد فيها فلول أو ما تبقى ممن يسمون أنفسهم معارضة سورية.

ثانياً_ لأن المعركة المرتقبة فيها ستكون أكبر وآخر المعارك في الحرب الإرهابية المندلعة في سورية وعليها منذ أكثر من سبع سنوات خلت.

ثالثاً_ لأن مسألة إدلب دارت ولاتزال تدور حولها مروحة واسعة من الاتصالات والتحركات السياسية والدبلوماسية الإقليمية والدولية، فالولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وبريطانيا وعملاؤهم في السعودية وقطر، كل هؤلاء حريصون على عملائهم وأدواتهم الإرهابيين الموجودين في إدلب، ليظلوا بمثابة ورقة في أيدي هذه الدول للمساومة على تقسيم سورية. أما تركيا فهي ترقص على أكثر من حبل وتناور ليكون لها حصة من الكعكة السورية، متذرعة بالخوف من تدفق اللاجئين السوريين إليها من جيد، ومن إقامة كيان كردي على حدودها، إلا أن هذه كلها ما هي إلا ذرائع للتغطية على أطماع السلطان العثماني الجديد في الأراضي السورية، ولكن مع هذا فإن أردوغان، في ظل عزلته داخل تركيا بسبب تورطه في التآمر على سورية، وفي ظل خلافاته مع الولايات المتحدة، بات أقرب إلى التسليم بأن إدلب محافظة سورية وليست تركية حسب أطماعه التوسعية والعثمانية.

إذاً، معركة تحرير إدلب من الورم السرطاني قادمة لا محالة، وسيتم تحرير هذه المدينة سواء كان ذلك عبر المصالحات أو عن طريق القوة العسكرية، وتفيد بعض الأنباء المتسربة من هناك أن محاولات تأخير المعركة إنما هي لتأمين إخراج أكبر عدد من الإرهابيين الأجانب من إدلب ونقلهم إلى ساحات أخرى لاستخدامهم فيها، ومن الأدلة على ذلك أن مصر اشتكت من هذا الأمر، واتهمت النظامين التركي والقطري بذلك، في حين أكدت كل من روسيا وإيران أنه يجري نقل قسم من هؤلاء الإرهابيين إلى أفغانستان وبعض الدول الأخرى على طائرات أمريكية وبريطانية وفرنسية للاحتفاظ بهم إلى حين الحاجة.

بطبيعة الحال، أكد المجتمعون ضرورة استمرار محاربة الإرهاب، والحفاظ على وحدة الأراضي السورية وسيادتها، وأكدت كل من موسكو وطهران خاصة أهمية الإسراع في الحسم في إدلب، لأن الإرهابيين فيها يشكلون خطراً على المنطقة والعالم بأسره.

وفي سياق متصل مضت الولايات المتحدة وحلفاؤها وأدواتها في المنطقة في محاولات وضع العوائق أمام إنهاء الإرهاب في إدلب من خلال عدة إجراءات، منها الإيعاز لعملائهم في جبهة النصرة والحزب التركستاني الإسلامي وغيرهما من التنظيمات الإرهابية للمضي في التهيئة لمسرحية استخدام الكيماوي من قبلهم في إدلب لاتهام الجيش السوري وحلفائه بذلك، وإيجاد مبرر للعدوان العسكري على سورية، وسيستخدم هذا السلاح من قبل التنظيمات التي أشرنا إليها أعلاه- كما أشارت مصادر مطلعة- في مناطق جسر الشغور وسراقب وتفتناز، بالتنسيق مع عصابة (الخوذ البيضاء)، علماً بأن التحضير لهذه المسرحية يجري في إحدى مدارس مدينة إدلب وفقاً للمصادر نفسها.

وبالتوازي مع ذلك تقوم الولايات المتحدة بتنفيذ مناورات في التنف تحت ذريعة محاربة داعش، مع استمرار إطلاق التصريحات على لسان الرئيس ترامب والمسؤولين البريطانيين والفرنسيين التي تحذر من هجوم الجيش السوري وحلفائه على إدلب ومن تداعياته الخطيرة.

كذلك يستمر التباكي على المدنيين في إدلب في ظل أي هجوم سوري، في الوقت الذي يعاني فيه هؤلاء المدنيون الأمرّين على يد المجموعات الإرهابية، من قبيل اضطهادهم وسرقة أملاكهم، ومنعهم من الخروج إلى المناطق التي يسيطر عليها الجيش العربي السوري، وذلك لاستخدامهم كدروع بشرية كما فعلوا في حلب ودير الزور والغوطة الشرقية والجنوب السوري.

على أي حالة نعود للتأكيد أن إدلب ستعود إلى حضن الدولة السورية في أقرب وقت، وسيعرف الجيش السوري وحلفاؤه كيف يتعاملون مع الإرهابيين الموجودين فيها، مع الحرص على إفساح المجال للتسويات والمصالحات للقرى والبلدان والفصائل الراغبة بذلك.

د. صياح عزام

بيان منظمة الحسكة حول انتخابات الإدارة المحلية

يا أبناء شعبنا!

أيها الكادحون من عمال وفلاحين ومثقفين ثوريين في محافظة الحسكة!

يوم السادس عشر من شهر أيلول، نحن على موعد لممارسة حقنا الدستوري، لانتخاب ممثلينا في مجالس الإدارة المحلية في المحافظة، وتأتي أهمية هذه الانتخابات كونها تمسّ الحياة المعيشية والخدمية للمواطنين بشكل مباشر، وهؤلاء الممثلون هم الذين يملكون السلطة التشريعية والرقابية في المحافظة، بعد أن عانى شعبنا ووطننا ما عاناه طيلة سبع سنوات من أزمة عصفت بالبلاد على يد الإرهابيين وأسيادهم.. وها نحن على مشارف النصر النهائي، بفضل بسالة جيشنا الوطني وصمود شعبنا وتضحياته، ودعم أصدقائنا وحلفائنا الأوفياء، وبهذه المناسبة ندعو أبناء الجزيرة السورية المعطاءة بكل شرائحها ومكوناتها من عرب وكرد وآشور وسريان وغيرهم للتوجه إلى صناديق الاقتراع لممارسة حقهم الدستوري في الانتخاب، مؤكدين للعالم حيوية شعبنا، كما ندعوهم لاختيار ممثليهم من المشهود لهم بالكفاءة والنزاهة، وليكن شعارنا جميعاً الوفاء للوطن والمواطن.

إن ممثلي حزبنا الشيوعي السوري الموحد يتقدمون ببرنامجهم الانتخابي الذي سيناضلون مع كل الشرفاء والوطنيين لتحقيقه:

* الدفاع عن القطاع العام وحمايته من النهب والسلب، ورفض السياسات الاقتصادية الليبرالية.
* رفع الأجور والرواتب بما يتناسب والغلاء الفاحش في الأسعار.
* ضرب مواقع الفساد واقتلاعه من جذوره وتجفيف منابعه عبر محاسبة جدية وصارمة.
* بناء معامل ومشاريع في المحافظة حيث تتوفر المواد الأولية، مثل معمل الورق والكونسروة والمحالج، بهدف إيجاد فرص عمل.
* الاستمرار بسياسة دعم القطاع الزراعي بشقّيه الحيواني والنباتي، عبر تأمين مستلزمات الإنتاج الزراعي بأسعار معقولة، ووضع أسعار مجزية للمحاصيل ولاسيما الاستراتيجية منها.
* تعويض الفلاحين في حالات الكوارث الطبيعية والجفاف.
* التوزيع النهائي للأرض على الفلاحين ومنحهم سندات تمليك.
* إلغاء أجور المثل كون الفلاحين قد سددوا قيمة الأرض.
* تأمين الأجهزة الطبية والأدوية اللازمة لمشافي الدولة في المحافظة.
* تفعيل مركز الأمراض السرطانية في القامشلي لتوفير عناء السفر والتكاليف الباهظة على المرضى.
* حل معضلة الكهرباء في المحافظة وإنهاء حالة التقنين التي تصل في بعض الأحيان إلى ٢٣ ساعة.
* إجراء مسابقات لتعيين العمال في المحافظة بدل السفر إلى العاصمة.
*الإسراع بإصلاح خطوط السكك الحديدية لربط المحافظة مع المدن الأخرى.
* إنشاء جامعة في المحافظة.
* إعادة العمل بالبطاقة التموينية وزيادة المواد المشمولة.
* إعادة جهاز طبع البطاقة الشخصية (الهوية) إلى المحافظة لقطع الطريق على السماسرة.
* الاهتمام الجدي بقضايا الشباب لوضع حدٍّ للهجرة.
*اختيار المديرين بالاعتماد على مبدأ الكفاءة والنزاهة المهنية.
* العمل والنضال من أجل تحرير كل شبر من تراب الوطن وطرد الغزاة والمحتلين الأمريكان والأتراك وحلفائهم.
*العمل من أجل تفعيل دور الإدارة المحلية وأخذ دورها الكامل في خدمة أبناء المحافظة.

اللجنة المنطقية
للحزب الشيوعي السوري الموحد
في الجزيرة

«فورين بوليسي» تكشف تفاصيل دعم إسرائيل للإرهابيين

■ كشفت صحيفة (فورين بوليسي) أن إسرائيل سلّحت ومَوّلت بشكل سري خلال السنوات الأخيرة ١٢ فصيلاً مسلحاً معارضاً، على الأقل جنوب سورية، بهدف منع سيطرة (داعش) والقوات المدعومة إيرانياً على المنطقة.

وأوضحت الصحيفة في تقرير نشرته يوم الخميس ٦/٩/٢٠١٨، استناداً إلى معطيات حصلت عليها من أكثر من ٢٠ قيادياً أو عنصراً في هذه الفصائل المسلحة، التي بلغ عدد مقاتليها آلاف الأشخاص، أن (عمليات التوريد، التي أوقفت في تموز (يوليو) العام الحالي، شملَت البنادق الهجومية والرشاشات ومنصات إطلاق القذائف المدفعية وعربات النقل).

وأشارت الصحيفة إلى أن الأجهزة الأمنية الإسرائيلية مررت الأسلحة والمعدات العسكرية للمسلحين عبر ٣ بوابات تربط بين هضبة الجولان المحتلة وسورية، مبينة أن هذه الممرات هي تلك التي استخدمتها إسرائيل لنقل المساعدات الإنسانية إلى سكان الجنوب السوري الذين يعانون من الحرب الأهلية منذ ٧ سنوات.

وما عدا ذلك خصصت إسرائيل، حسب ما نقلته (فورين بوليسي) عن مسلحين وصحفيين محليين جنوب سورية، أجوراً (للمقاتلين المتمردين) فقد قدمت لكل منهم ٧٥ دولاراً أمريكياً في الشهر، كما منحتهم أموالاً إضافية لشراء الأسلحة في السوق السوداء السورية.

وقالت الصحيفة إن عمليات التمويل والتسليح هذه جرت مقابل منع سيطرة عناصر تنظيم (داعش) الإرهابي أو القوات المدعومة من إيران على المناطق القريبة من الحدود الإسرائيلية، لافتة إلى أن هذه المساعدات أثارت توقعات لدى (المتمردين) بأن إسرائيل ستتدخل لمصلحتهم في حال محاولة الوحدات العسكرية الموالية للرئيس السوري، بشار الأسد، التقدم في جنوب سورية.

وبحسب تقرير الصحيفة، هذا هو بالضبط ما حدث في الصيف الماضي في المنطقة، إلا أن إسرائيل لم تتدخل عندما شنت القوات السورية هجوماً واسعاً على المنطقة، الأمر الذي جعل المسلحين (يشعرون بأنهم خُذلوا).

وقال أحد المقاتلين في فصيل (فرسان الجولان) المسلح لـ(فورين بوليسي) في هذا السياق: (هذا درس عن إسرائيل لن ننساه أبداً، إنها غير مهتمة بالناس، وغير مهتمة بالبشرية، كل ما يهمها هو مصالحها الخاصة).

وفي تطرقها إلى كمية المساعدات، التي قدمتها إسرائيل للمسلحين، ذكرت الصحيفة أن الأسلحة والأموال التي جرى تسليمها لهم محدودة، (مقارنة مع الدعم الذي منحته الدول الأخرى المتورطة في الحرب المستمرة منذ ٧ سنوات، مثل قطر والسعودية وتركيا والولايات المتحدة).

وأشار التقرير إلى أن القياديين في المجموعات الناشطة جنوب سورية اشتكوا من قلة المساعدات الإسرائيلية حتى في ذروة كثافة هذا الدعم للمسلحين بداية العام الحالي.

ولفتت الصحيفة إلى أن توسيع إسرائيل رقعة تأييدها للمسلحين جرى في سياق تغييرات كبيرة في سياساتها العامة بسورية، والتي أصبحت أكثر عدوانية بسبب انتشار النفوذ الإيراني في البلاد، وبدأت القوات الإسرائيلية منذ أوائل ٢٠١٨ التوغل بشكل أعمق في الأجواء السورية لتوجيه ضربات إلى ما وصف بالمواقع الإيرانية أو التابعة لـ(حزب الله) هناك.

لكن على خلاف الدول الأخرى التي دعمت فصائل المعارضة المسلحة في سورية، لم تبذل إسرائيل، حسب الصحيفة، جهوداً كبيرة من أجل توحيد هذه القوات، مراهنة على العلاقات التي أقامتها مع قادة منفصلين للمجموعات وجهت مساعداتها لهم مباشرة.

ومن بين هذه الفصائل جماعة (فرسان الجولان)، التي تتمركز في قرية جباتا الخشب بمحافظة القنيطرة، و(ألوية عمر بن الخطاب)، المتمركز في بلدة بيت جن جنوب محافظة ريف دمشق قرب منطقة جبل حرمون.

وتسعى إسرائيل إلى إخفاء المعلومات حول دورها في المواجهة بين القوات الحكومية والمجموعات المسلحة جنوب سورية، ورفضت السفارة الإسرائيلية في واشنطن التعليق على معطيات (فورين بوليسي).

وعلى الرغم من أن تقرير الصحيفة يسلط مزيداً من الضوء على دعم إسرائيل للمسلحين جنوب سورية، إلا أن هذه الحقيقة تم تأكيدها من قبل عدد من وسائل الإعلام ومنها الأمريكية والإسرائيلية.

والثلاثاء الماضي نشرت صحيفة (جيروزاليم بوست) مقالاً تحت عنوان (جيش الدفاع الإسرائيلي يؤكد: إسرائيل زودت المتمردين السوريين بأسلحة خفيفة)، أشارت فيه إلى أن العسكريين الإسرائيليين اعترفوا لأول مرة بتقديمهم الأموال والأسلحة والذخائر للمقاتلين الذين ينشطون بالقرب من الحدود مع إسرائيل.

لكنها حذفت التقرير المنشور على موقعها الإلكتروني تلبية لتوجيه من الجيش الإسرائيلي (لدواع أمنية).

وسبق أن أكدت صحيفة (وول ستريت جورنال) نقلاً عن مصادر بين المجموعات المسلحة جنوب سورية أن إسرائيل قدمت دعماً بالسلاح والأموال (للمتمردين) الناشطين في المنطقة.

منظمة طرطوس تعقد مؤتمرها الانتخابي

■ بتاريخ ٨/٩/٢٠١٨ عقدت منظمة طرطوس للحزب الشيوعي السوري الموحد مؤتمرها، في مقر اللجنة المنطقية بطرطوس.

حضر المؤتمر الرفيق نجم الدين الخريط (عضو المكتب السياسي للحزب)، والرفيق عبد الله أحمد (رئيس لجنة الرقابة الحزبية)، وضمّ المؤتمرَ الرفيقات والرفاق مندوبو اللجان الفرعية في المحافظة.

افتُتح المؤتمر بالوقوف دقيقة صمت حداداً على أرواح شهداء الوطن والشعب والحزب. وبعد قراءة اللائحة التنظيمية وتقرير الاعتماد، جرى التصويت بالموافقة على شرعية المؤتمر بالإجماع.

قدم اللجنة المنطقية السابقة إلى المؤتمر تقريراً، استعرضت فيه عمل المنظمة ونشاطها خلال العامين الماضيين، وكذلك الوضع الاقتصادي والاجتماعي والخدمي في المحافظة، وحدد التقرير أهم نقاط القوة والضعف في عمل المنظمة، وخلص إلى اقتراحات ملموسة لتحسين أداء المنظمة وعملها.

كما قدم كل من المكتب المالي والمكتب الثقافي تقارير ساهمت في إغناء أعمال المؤتمر.

تحدث الرفيق عضو المكتب السياسي حول آخر تطورات الوضع السياسي في البلاد والمنطقة، وناقش المندوبون التقارير المقدمة بروح عالية من المسؤولية، مؤكدين الإصرار على متابعة النضال ومكافحة الإرهاب والتصدي للمخططات الإمبريالية الصهيونية والرجعية.

حيا المؤتمر صمود الشب السوري وبطولات جيشنا العربي السوري الباسل، وأكد المؤتمر أن النصر قادم لا محالة، وأن الشيوعيين سيتابعون النضال من أجل تحرير كامل التراب السوري واجتثاث الإرهاب وعودة الأمان إلى ربوع الوطن، ومن أجل مجتمع تسوده مبادئ العدل والعدالة الاجتماعية والديمقراطية.

انتخب المؤتمر لجنة منطقية جديدة، وانتخبت اللجنة المنطقية الرفيق محمود عفيف (عضو المكتب السياسي) أميناً لها، كما انتخبت مكتباً لقيادة العمل اليومي.

اللجنة المنطقية
للحزب الشيوعي السوري
الموحد بطرطوس

كي لا ننسى

عبد اللطيف صلاح.. المناضل المجهول الذي يحيا

■ عبد اللطيف صلاح، ابن قرية سهوة البلاطة في محافظة السويداء، الشيوعي الذي ولد في أسرة فلاحية فقيرة عام ١٩٤٥، شقت دربها عبر كفاح وعناد إلى المعرفة، ومن خلال ذلك تعرف إلى الحزب الشيوعي السوري وأصبح عضواً في صفوفه أوائل الستينيات من القرن الماضي، ومنذ ذلك الوقت ربط حياته ومصيره بالحزب، وكان كالجندي المجهول يناضل بتواضع ونكران ذات وصمت، لم يكن يسعى إلى مركز في الحزب، ولقد كان هذا الأمر من آخر اهتماماته.

إن كل ما كان يهمه هو أن يستطيع الشعب السوري إنجاز مهامه الوطنية، وتحقيق تطور اقتصادي واجتماعي، ينعكس على أبناء بلده بصورة ملموسة، ويحقق لهم العيش بكرامة.

بعد حصوله على الشهادة الثانوية، انتسب إلى دار المعلمين، وأنهى تحصيله العلمي الأول هناك، وبدأ عمله التربوي معلماً في المدارس الابتدائية، وتابع دراسته في الجامعة السورية في قسم اللغة الغربية، وبعد التخرج عمل مدرساً لهذه المادة في المدارس الثانوية. لقد وضع هذا الشاب نصب عينيه هدفاً سعى إلى تحقيقه بكل ما يستطيع من قوة، وهو حمل التنوير إلى طلابه، ودفعهم لعدم تقبّل الأفكار كمسلمات مطلقة، كان يثقفهم بالأفكار التي كانت تحمل في طياتها رياح التغيير، كان يشرح لهم كيف تطورت اللغة، والعلم، والعلاقات الاجتماعية، والنظريات، والطبيعة، ويكشف لهم عمق هذه التغيرات التي لن تتوقف مطلقاً، ولقد وقف من طلابه موقف الصديق لا الملقّن، ولذلك أحبه طلابه، وكم عزّ عليهم رحيله المبكر عام ٢٠٠٠ ولم يكن قد تجاوز الخامسة والخمسين من العمر، وقد شيّعته قريته بحزن، وأمّها جمهور واسع من جميع أنحاء المحافظة، ومن رفاق الفقيد وأصدقائه وزملائه، مقدمين مشاعر الحزن، والاحترام والوفاء لدوره التنويري وعمق التصاقه بطلبته، وبالناس عموماً.

كان عبد اللطيف صلاح شيوعياً ملتصقاً بالحزب، وبأفكاره ومبادئه، كان مقتنعاً بأن المستقبل رغم كل الصعوبات سيكون لأناس العمل، وأن التضحيات كلها تهون من أجل هذه الغاية النبيلة، التي لا تعلوها غاية.

فقدت محافظة السويداء ابنها الوطني الشجاع، الذي كرس حياته كلها، للتنوير، ولوحدة وطنه وشعبه، ووقف بكل صلابة ضد أي فكر ظلامي يمكن أن يضرّ بهذه الأهداف.

إن ذكرى هذا الإنسان الصادق، والشجاع، والمتواضع ستبقى حية من خلال أجيال المناضلين الجدد الذين سيبقون مخلصين لتراث الآباء الحي، الذي لن تمحوه الأيام.

يونس صالح

غزة.. أغنية للمقاومة

■ مسيرة العودة في قطاع غزة تدخل أسبوعها الرابع والعشرين وهي تتسلح بالإيمان بمشروعية حقها في العودة إلى أرضها المنهوبة ووطنها المحتل من قبل الصهاينة بتشجيع أمريكي فاقع، وكسر الحصار الظالم وتجويع أكثر من مليون ونصف مليون فلسطيني.

لقد سجلت وقائع الهبة المليونية التي كسرت حاجز الخوف واجتازت السياج الفاصل على أكثر من محور رغم التحصينات الصهيونية وانتشار القناصة، وبالرغم من التحذيرات التي أطلقها العدو والتي توعد بالموت كل من يقترب من الحدود، لكن البطل الفلسطيني، هذا النموذج المتمرد على الزخم السياسي المهادن، لم يأبه لنباح الصهاينة. فقد أقسم أنه جاء ليقف في وجه أسطورة الغزاة وأنه الباحث عن الجذور ونهار الأرض الفلسطينية، وهو يدرك تماماً أنه سيدفع الثمن من دمه وخيرة شبابه من أجل الحصول على حق العودة.

تقول إحصائيات الانتفاضة الشعبية إن مجموع شهدائها منذ انطلاق فعاليات مسيرة العودة في ٣٠ آذار الماضي حتى اللحظة قد قارب ٢٠٠ شهيد، وأكثر من ١٨٥٠٠ ألف جريح سقطوا بسبب المواجهات العنيفة مع العدو.

ورغم عمليات القصف الجوي والتوغل البري لدبابات الاحتلال فقد تمكن العديد من الشبان الفلسطينيين من قطع أجزاء كبيرة من السياج الفاصل عن طريق مقصات حديدية كانوا يحملونها، فقد دخل عدد كبير من المنتفضين الجزء الآخر من الحدود.

إن ازدياد خطر التهديدات الداخلية للأمن الصهيوني من قبل فصائل الثورة الفلسطينية العاملة في غزة وما شهدته إسرائيل من عمليات إطلاق البالونات الحارقة والطائرات الورقية، هي تحول نوعي مهم في صراعها مع الصهاينة واستهداف العمق الاستراتيجي لها، وغدت هذه العمليات رقماً صعباً في معادلة الأمن القومي للصهاينة، وبرهنت على عدم جدوى الحل العسكري لحفظ الأمن لها، بعد أن أدخل الفلسطينيون سلاحاً جديداً ضدها، وقد شكلت تلك الأساليب الجديدة التي أدخلها الفلسطينيون في استراتيجية قتالهم مع الصهاينة هاجساً لدى المؤسسة العسكرية للصهاينة، وغدت تجربة المقاومة في غزة ودورها في معادلة الصراع والإنجازات التي حققتها ظاهرة تحظى باهتمام المؤسسة العسكرية هناك، ووجدت نفسها أمام وضع جديد مختلف تماماً عن ذلك الوضع الذي ساد إبان الانتفاضة الأولى (١٩٨٧-١٩٩٣) التي شكلت الحجارة السلاح الأساسي لها. فقد تبلورت عدة عوامل دفعت في هذا الاتجاه من جانب المقاومة في غزة، أهمها ما اتضح من أن نتائج العملية السلمية لم تصل إلى المستوى الذي كان الفلسطينيون يطمحون إليه في ظل مشاكل التطبيق من جانب العدو.

وإذا كانت السلطة في رام الله قد نفضت يدها من قضية شعبنا ومازالت تتمسك باتفاقية أوسلو، وهذا أمر غير مفهوم أن يتم الاعتراف بدولة تحتل الأرض وتقتل الشعب وتشرد الملايين وتنهب الممتلكات وتدمر الاقتصاد وتعتدي على الكرامة الوطنية لشعب بأكمله، وغير مفهوم حتى الآن لماذا لم تصدر بياناً علنياً يعلن سحب الاعتراف بالعدو بعد الجرائم التي ارتكبها في غزة.

حاول الفلسطينيون من أجل الرد على الهجوم الصهيونية الذي استخدم مروحياته ودباباته وطائراته من نوع أف ١٥ وزوارقه البحرية تقصف المدن والقرى أن يدخلوا معادلة شبيهة بمعادلة صواريخ الكاتيوشا التي استخدمها حزب الله في الجنوب اللبناني، وصنعوا صواريخ عرفت باسم (القسام) كما قاموا بإطلاق بالونات الهيليوم الحارقة والطائرات الورقية التي أتت على ما زرعه الصهاينة، مما خلق لديهم ردود فعل غاضبة نتيجة للكارثة الزراعية التي أحدثها ذلك السلاح المفاجئ.

إن الهبة التي أوقدها شعبنا الفلسطيني في الداخل قد تجاوزت حدود الإجهاض والاحتواء.

إن الحفاظ على وحدة الشعب الفلسطيني وتماسكه يكمن في تصويب الأوضاع الفلسطينية التي تحتاج إلى تأمين الحماية السياسية لها، وإلى تشكيل قيادة موحدة لها، وبلورة برنامج كفاحي لتطويرها نحو انتفاضة شعبية شاملة يكون الاستقلال هدفاً رئيسياً لها حيث لا أمن للاستيطان والاحتلال في فلسطين.

إن وضع التشرذم للفصائل لا يخدم قضيتنا، فإن كنا على مستوى القضية وعدالتها فهي تتطلب الخروج من الوضع المأزوم، فإن المرحلة الفاصلة التي يشهدها شعبنا في الداخل والخارج تتطلب الوقوف في جبهة عريضة واحدة وفاعلة يفرضها الإحساس بالمسؤولية الوطنية بعيداً عن الحسابات الفئوية، ودون ذلك تنقلب الاستخلاصات إلى عكسها تماماً وتسهل العودة إلى معزوفة المفاوضات العبثية.

إن الشعب الفلسطيني يمتلك من القوة والإرادة وروح التضحية وعناصر الإصرار ما يرغم الجميع ومنهم الأعداء على إعادة حساباتهم السياسية.

غزة لم تغرق في البحر كما تمنى لها الأعداء، من من العواصم أرقها السهر كما غزة؟ ومن من العواصم سهرت على وقع أزير الطائرات وقصف المدافع كما سهرت غزة؟ ومن من العواصم فرض التهدئة مقابل التهدئة، والتصعيد مقابل التصعيد، كما فرضته غزة.. غزة أنت أغنية للحرية وسوف نغني لك بصمت للدم والوجع الأمل.

غزة قادرة على وضع أصابعها القوية على القصبة الهوائية للصهاينة، وما أولد من تواريخ ذليلة.

موسى الخطيب

أثر الحرب التجارية الأمريكية في الاقتصاد العالمي والصيني

■ تأتي الحرب التجارية الأمريكية في سياق الفكر الاقتصادي الذي يتبناه الرئيس (ترامب)، بشعاراته ومقولاته التي تنص على (أمريكيا أولاً) ، وأنه لا يجوز أن تبقى الولايات المتحدة الأمريكية سوقاً لمنتوجات دول أخرى، وألا تتحمل تكاليف حماية أنظمة ودعم تنمية وتقدم دول أخرى مجاناً.

زاعماً أن انخفاض أسعار السلع المستوردة، وبالأخص الصينية، تعود في جانب منها إلى (تشغيل العمال ساعات أطول، وبرواتب متدنية، وإلى دعم الحكومة للصادرات)، وهذا ما يزيد في قدرة المنتج الصيني من الدخول إلى السوق الأمريكية ومنافسة الإنتاج الأمريكي وإضعافه، ولابد من وضع حد لفتح الحدود أمام السلع الأجنبية والحد من استيرادها.

وضمن هذا السياق تسعى السياسة الأمريكية الجديدة لحماية الإنتاج المحلي، وتقوم بفرض رسوم جمركية على العديد من السلع، وبشكل خاص الحديد والألمنيوم، الذي يتم استيراده من مختلف دول العالم، وشن حرب تجارية عالمية تحت شعار حماية الاقتصاد، والأمن القومي الأمريكي، وتحصينه أمام دول العالم بما في ذلك حلفائها في الاتحاد الأوربي (الذي يجمعهما حلف الناتو)، وهذا ما يدل على تخبط في التوجهات والقرارات، وغياب الدقة في التقديرات الأمريكية.

إن تبني الرئيس الأمريكي لسياسة الحمائية التجارية، وإهمال فكر آدم سميث وريكاردو في حرية التجارة، يعطي دلالة واضحة على تشكيكه في النظرية الاقتصادية الرأسمالية، وفي مبادئ منظمة التجارة العالمية، (وفضائل العولمة التي جعلت العالم قرية كونية بحسب التنظير الذي كان في معظمه غربياً وأمريكي المنشأ)، ويعني أن العالم أضحى أمام فلسفة جديدة في الفكر الاقتصادي، تقوم على الحمائية التجارية بدلا من حرية التجارة، وأن حرباً تجارية تدور بين البلدان الرأسمالية تتمثل بفعل، وردة فعل مقابلة (تبدأها الولايا ت المتحدة الأمريكية بفرض رسوم الاستيراد على سلع الدول التي تدخل إليها، وتقوم الدول المقابلة بالانتقام عن طريق زيادة الرسوم على مستورداتها من السلع الأمريكية، وهذا ما يسبب ضرراً بالغاً للاقتصاد العالمي وللاقتصاد الأمريكي يتمثل ب:

* الحد من انسياب السلع بين الدول، وتقييد حرية التجارة المتعددة الأطراف، وبالتالي التفريط بمكتسبات العولمة الإيجابية المتأتية من تحرير التجارة التي تؤدي إليها التجارة الحرة بين الدول.
* التأثير السلبي في معدلات النمو الإقتصادي، الذي تفرزه سلسلة الفعل وردة الفعل، التي تتبعها الدول المتحاربة تجاريا، لاسيما في البلدان التي تزداد فيها نسب الانكشاف على الاقتصاد العالمي، وتسهم التجارة الخارجية بنسب عالية في تكوين الناتج المحلي فيها.
* تحميل المستهلك أعباء متزايدة، ومن جانبين، الأول من ارتفاع الرسوم والضرائب على السلع المستوردة، والثاني في الأضرار الناجمة عن تراجع الصادرات، وفقدان عدد من العمال لأماكن عملهم، وزيادة نسبة البطالة بين صفوفهم.
* تعطيل مزايا تحرير التجارة في المنافسة لجهة تخفيض تكاليف المنتج وتحسين نوعيته، من خلال رفع الرسوم والضرائب على السلع المستوردة، و حماية المنتج المحلي من منافستها.

ولطالما أن الاقتصاد هو الذي يحرك السياسة والنزاعات والصراعات بين الدول، فقد يكون الهدف من الحرب التجارية هو استفزاز الدول التي بدأت تشكل خطرا على الاقتصاد الأمريكي، وحرف اهتماماتها التنموية نحو مجالات غير تنموية، والحاضر في هذا المقام هو الاقتصاد الصيني باعتباره الأكثر خطورة، (من اقتصاديات البلدان الأخرى)، في علاقاته على مستقبل اقتصاد الولايات المتحدة الأمريكية، وبالتالي قد يكون الغرض من الإعلان عن فرض رسوم وضرائب على المنتجات الصينية والأوربية هو إلحاق الأذى والضرر بالأولى، والحد من انسيابها إلى السوق الأمريكية، والعمل على زيادة ابتزاز الدول الأوربية، وابقائها داخل الحظيرة الأمريكية في السياسة والاقتصاد، لاسيما مع ظهور بعض الخلل في علاقاتهما والشكوك في درجة الشفافية فيها.

وعندما نقول أن الاقتصاد الصيني هو المقصود بالأذى والضرر من الحرب التجارية الأمريكية، وبشكل أكثر من غيره، فإن حجتنا في ذلك هي:

١. إن الصين قوة اقتصادية صاعدة بمعدلات نمو عالية وبمنتجات متنوعة، وهي مرشحة لأن تكون القوة الاقتصادية الأقوى على المستوى العالمي، خلال السنوات العشرة القادمة، ولابد بحسب وجهة النظر الأمريكية من الحد من هذه الانطلاقة وإيقافها.

٢. لما كان الاقتصاد الصيني يعتمد في تكوين الناتج على الصادرات بنسبة ٢٠٪ وكان حوالي ٢١٪ منها (الصادرات)، إلى الولايات المتحدة الأمريكية، فإن أي

إجراء للحد من هذه الصادرات من الجانب الأمريكي، سوف يترك آثاراً سلبية في الاقتصاد الصيني، باعتباره يعتمد في زيادة قوته على هذه النسب الكبيرة من الصادرات.

٣. التأثير سلباً في تنفيذ الخطة الصينية لعام ٢٠٢٥، فالصادرات الأمريكية إلى الصين بوضعها الراهن، هي من المنتوجات عالية التكنولوجيا، والحد منها من شأنه أن يعرقل تنفيذ الخطة في المجالات العشر التي حددتها (تكنولوجيا المعلومات، الذكاء الصناعي والإنسان الآلي، تكنولوجيا الفضاء ومعداتها، تكنولوجيا الطاقة الجديدة، ومعدات السكك الحديدية)، ومن شأنه أيضاً أن يؤثر سلبا في تنفيذ تلك الخطة، ويمنع الصين من التمدد على هذه الصناعات التي تعتبرها أمريكا حكراً عليها، ولا يجوز للصين سرقة الملكية الفكرية المتجسدة فيها، والاستفادة منها.

والاقتصاد الأمريكي بحسب وجهة نظر المؤيدين للعقوبات، لن يتأثر كثيرا بأي إجراء تتخذه الصين في الحرب التجارية الدائرة، بسبب انخفاض نسبة اعتماده على الصادرات إلى نسبة ٨٪، والتي هي في غالبيتها سلع استهلاكية يمكن توفيرها من أسواق بلدان أخرى، والحالة هذه لأن الاقتصاد يعتمد على السوق الداخلية من خلال زيادة الرسوم على المستوردات، ودفع أجور مرتفعة للعاملين، تؤمن القوة الشرائية اللازمة لتحريك الطلب والدورة الاقتصادية، ويكون تأثير السوق الخارجية فيه محدودا.

وإذا كانت الصورة من حيث الشكل تبدو وردية بالنسبة للاقتصاد الأمريكي، إلا أن واقع الحال ليس كذلك، ولا يعني غياب التأثير أو الضغط الصيني على الاقتصاد الأمريكي، بل هناك وسائل ضغط كثيرة من أهمها:

* استثمار الصين بسندات الخزينة الأمريكية، وبنسب كبيرة تصل قيمتها إلى تريليون و١٩٨ مليار دولار، تعني أن هناك إمكانية للتأثير السلبي بالاقتصاد الأمريكي في أية مبادرة صينية، للتخلص من احتياطاتها بهذه السندات.
* الإعلان الصيني عن افتتاح بورصة شنغهاي العالمية للطاقة، وعرض تبادل عقود النفط ب(اليوان الصيني) بدلاً من (الدولار الأمريكي).
* لجوء الصين إلى استخدام جهات ضغط في القاعدة الخلفية الأمريكية (أمريكيا اللاتينية)، بتوسيع التعاون والعلاقات معها بميزات خاصة، أو في داخل الولايات المتحدة ذاتها من خلال الشركات الأمريكية التي تعمل في الصين.
* قيام الصين بفرض رسوم جمركية على الصادرات الأمريكية (الصويا، الفحم، طائرات البيونغ) التي تشكل نسباً عالية ومؤثرة في الاقتصاد الأمريكي.

وإلى جانب الضغوطات الصينية، هناك ضغوطات أوربية وعالمية متعددة تم التعبير عنها برد الصين بفرض رسوم جمركية بنسبة ٢٥٪ على ١٢٨ سلعة أمريكية، وبإعلان رئيس المفوضية الأوربية جان كلود بولكر (أن الاتحاد الأوربي، وعلى قاعدة التعامل بالمثل سيرد بقوة دفاعا عن مصالحه، ومنعا للتأثير السلبي في الآلاف من الوظائف الأوربية)، وبقول رئيسة صندوق النقد الدولي كريستين لاجارد (إن الجميع سيخرج خاسراً من الحرب التجارية)، وهذا صحيح، فالحرب سواء كانت عسكرية خشنة، أو تجارية ناعمة تترك خلفها آثاراً وتداعيات مختلفة، وإن كانت متباينة في شدتها وقساوتها على الأطراف المشاركة فيها، فإن التباين في شدة الأذى والضرر، قد يؤدي إلى تشكيل تحالفات جديدة بين الدول تغيّر في موازين القوى على الصعيد الدولي لن تكون في صالح الولايات المتحدة الأمريكية، وربما تتحول من نعمة لها كما تريد، إلى نقمة ترتد على تحالفاتها الدولية، وعلى استمرار قوتها وقدرتها في قيادة الاقتصاد العالمي، التي بدأت ملامح الضعف فيها تظهر على أكثر من صعيد، وإن غدا لناظره قريب.

د. موسى الغرير

الحماية الفعّالة للصناعة الوطنية

■ فؤاد لحام

■ يؤكد الاشتباك الاقتصادي الحالي بين الولايات المتحدة الأمريكية وعدد من البلدان الصناعية في مختلف أرجاء العالم، نتيجة فرض الرسوم الجمركية المتبادلة بين هذه الدول، أنه لا توجد دولة في العالم لا تدعم إنتاجها المحلي، والأمثلة على ذلك عديدة بدءاً بخروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي، وقبل ذلك الخلاف الأمريكي الأوربي حول مادة الصلب، وكذلك الخلاف حول قيمة العملة الوطنية الصينية...الخ. وبالتالي يمكن القول إن نظرية الأسواق المفتوحة والاتفاقيات الاقليمية والدولية حول تحرير التبادل التجاري أصبحت قيد الدراسة والمراجعة حالياً، في ضوء المنافع والخسائر التي حصل عليها كل طرف من هذه الاتفاقيات.

في سورية وخاصة في الظروف الراهنة وما نجم عنها من تدمير وحصار ومقاطعة وانتشار التهريب والفساد وتزوير المنتجات، وما سبقها من تلاعب في شهادات المنشأ والقيم الحقيقية للمستوردات، تتزايد المطالبة المشروعة بحماية المنتج المحلي. والسؤال هو ما هي الحماية المطلوبة وكيف يمكن تحقيقها؟

بالتأكيد ليس المطلوب هو حماية عمياء ومطلقة ودائمة تبعث في الصناعة الوطنية روح الكسل والاتكال والاحتكار والجمود. بل حماية فعالة لسنوات محددة يتم من خلالها تطوير إمكانيات الصناعة الوطنية وتعزيز قدرتها التنافسية سواء في السعر أو في الجودة، بما يمكنها من مواجهة المنافسة في السوق الداخلية وفي الأسواق الخارجية حالياً ومستقبلاً.

حماية الصناعة الوطنية أيضاً ليست، كما يظن البعض، مهمة حكومية حصراً. بل هي عملية ثلاثية الأبعاد: بعدها الأول هو الحكومة، والبعد الثاني هو الصناعي نفسه، والبعد الثالث هو المستهلك، ولا يمكن تحقيق الحماية الفعالة المنشودة للصناعة الوطنية دون التنسيق والتكامل بين أدوار هذه الأطراف الثلاثة.

أولاً_ المطلوب على المستوى الحكومي:

منع استيراد المنتجات التي تنتج محلياً وتلبي حاجة السوق المحلية كمياً ونوعياً، ويتسع نطاق هذا المنع مع التوسع في إقامة الصناعات المحلية التي يمكن أن تحل محل المستوردات مستقبلاً وبشكل اقتصادي وتنافسي.

مكافحة التهريب والتزوير والفساد في كل ما يتعلق باستيراد المنتجات الصناعية ومن كل النواحي.

توفير البيئة التمكينية لتطوير الصناعة المحلية من خلال إحداث المؤسسات الداعمة المختصة الجديدة وتفعيل دور الموجود منها، لتقديم الخدمات اللازمة للمنشآت الصناعية القائمة في مجال التدريب والتأهيل والجودة والمواصفات والاختبارات والتصدير.

تحديد برنامج زمني متدرج للحماية، لتحفيز الصناعيين على الإسراع في تطوير منتجاتهم وخفض تكاليفها وتلبية الاشتراطات البيئية والفنية والسعرية اللازمة للتصدير.

مراعاة المصلحة الوطنية وتحقيق الشفافية والعلنية في القرارات التي تتخذ في هذا المجال وعدم تفصيلها لصالح شخصيات وفئات محددة.

ثانياً_ المطلوب على مستوى الصناعي:

الالتزام بأن فترة الحماية مهما طالت فإنها لن تدوم. وبالتالي لابد من وضع وتنفيذ البرامج اللازمة لخفض التكاليف وتحسين النوعية ومقاربتها مع مثيلها في الأسواق الأخرى للوصول إلى مستواها تدريجياً وخلال مدة محددة، واتباع أساليب الإدارة الحديثة في مجالات الإنتاج والتصميم والتسويق والمحاسبة والتدريب.

الاهتمام بحاجة المستهلك وذوقه وتطوير خدمة ما بعد البيع، سواء لجهة الضمان أو خدمات الصيانة وغيرها.

تقديم البيانات الصحيحة عن أداء المنشأة الصناعية، لتمكين الجهات الحكومية المعنية من أداء الدور المطلوب منها في هذا المجال بالشكل الصحيح والفعال.

ثالثاً_ المطلوب على مستوى المستهلك:

لا يمكن أن يُطلب من المستهلك المحلي ضمن الظروف المادية والمعيشية الراهنة للمواطنين السوريين الالتزام بشراء المنتج المحلي إذا كان سعره أعلى من المنتج المستورد أو المهرب أو جودته أقل. لذلك لابد من تحقيق شرطين اثنين لمطالبة المواطن بالقيام بدوره في حماية المنتج الوطني، من خلال شرائه هذا المنتج عن قناعة وليس بسبب المنع والإجبار.

–توفر المنتج بنوعية جيدة وبسعر مناسب وتوفر الضمان وخدمات ما بعد البيع لهذا المنتج.

–منح تسهيلات فعلية لتشجيع شراء المنتج الوطني (أسعار جملة، تقسيط بدون فوائد...الخ).

وفي هذا المجال فإنه لابد من إطلاق حملة وطنية أهلية (وليست حكومية) لتشجيع الصناعة الوطنية، وتسليط الأضواء على دورها في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في البلاد، من خلال التشغيل وتوفير القطع الأجنبي وخفض الصادرات وزيادة التصدير وتحريك عجلة الاقتصاد الوطني وتطويره وتحقيق التنمية العادلة والمتوازنة المنشودة.

إن ثقة المستهلك المحلي بالمنتج الوطني تجعله راغباً فيه ومستعداً لشرائه حتى ولو تقاربت الأسعار والنوعية.

اتجاهات الثروة العالمية... إلى حيث الضرائب منخفضة!

■ (بلغ مجمل الثروة العالمية في نهاية عام ٢٠١٧ نحو ٢١٥ تريليون دولار أمريكي، وهي نمت بنسبة ٢٧٪ خلال العقد الماضي، بالمقارنة مع نحو ١٦٩ تريليون دولار في عام ٢٠٠٧، وارتفعت بنحو ١٢٪ بالمقارنة مع عام ٢٠١٦ (١٩٢ تريليون دولار)).

هذه الأرقام يستعرضها تقرير تحت عنوان (اتجاهات هجرة الثروة العالمية)، الصادر عن New World Wealth، وهو يعيد التوسع في هذه الثروة إلى النمو المُحقّق في بلدان آسيوية عدّة، في مقدمها فيتنام والصين والهند، وتنامي محرّكات نمو الثروة خلال هذه الفترة، التي تقوم على (تجذير حقوق الملكية وتقويتها، وتطوير النظام المصرفي، وتطبيق معدلات ضريبية منخفضة، وتسهيل الاستثمار عبر تقليل الضوابط، فضلاً عن خفض مستوى التدخل الحكومي والشركات المملوكة من الحكومة أو المؤسسات شبه الحكومية، وخفض مستوى المشاركة النقابية). يوجد نحو ١٥،٢ مليون شخص في العالم، يملك كل منهم أصولاً صافية بقيمة مليون دولار وما فوق، ونحو ٥٨٤ ألف شخص منهم يملكون أصولاً صافية تبلغ ١٠ ملايين دولار أمريكي وما فوق، فيما ٢،٢٥٢ ملياردير يملك كلّ منهم أصولاً صافية بقيمة مليار دولار وما فوق. ويُعرف التقرير الثروة الإجمالية بكلّ ما يملكه الأفراد الذين يعيشون في بلد ما، وهي تشمل كل أصولهم الخاصة (ممتلكات ونقود وأسهم ومصالح تجارية ومقتنيات ثمينة) بعد حسم الالتزامات المترتبة عليهم. ويرى أن الثروة ومستوى هجرتها من بلد ما هي الوسيلة الأفضل لقياس صحة اقتصاد البلد وتحليل سماته. على عكس الناتج المحلي الإجمالي الذي يتدفّق جزء كبير منه إلى الحكومة دون أن يكون له أي تأثير بتكوين الثروات الخاصة، ويتجاهل مستويات الدخل، فضلاً عن أنه يحتسب مرّات عدّة دون أن يتولّد عنه إنتاج فعلي.

أثرى الأثرياء يعيشون في الجنات الضريبية

ويبرز أن المراكز المالية الصغيرة مثل موناكو وليشتنشتاين ولوكسمبورغ وسويسرا تتصدّر تباعاً المراكز الأربعة الأولى في القائمة، ويعود ذلك إلى المركز الضريبي لهذه البلدان، حيث تنخفض معدّلات الضريبة على الدخل، وتحوّلها إلى (مركز خارجي لقطاع الثروة)، وهو ما يعدُّ عامل جذب للأثرياء والمتموّلين الذين ينتقلون إليها وينقلون أعمالهم أيضاً.

يبلغ متوسط حصّة الفرد من الثروة في العالم نحو ٢٨،٤ ألف دولار أمريكي، في حين أن هذه الحصّة تراوح بين أكثر من مليونين دولار في موناكو، التي تتصدّر قائمة البلدان الأعلى وفقاً لحصة الفرد من الثروة (أي أكثر من ٧٣ مرّة من متوسط حصة الفرد من الثروة في العالم)، وبين ١٧٣،٧ ألف دولار في نيوزيلندا، التي تحلّ في المرتبة العاشرة (أي أكثر من ٦ مرّات من متوسط حصة الفرد من الثروة في العالم).

الدول الأسوأ في توزّع الثروة

يقيس تقرير (اتجاهات هجرة الثروة العالمية) مستوى اللامساواة في البلدان من خلال النظر إلى نسبة الثروة التي يسيطر عليها المليونيرات، فكلّما كانت النسبة مرتفعة، كان مستوى اللامساواة أعلى. ويشير التقرير إلى أن تحكّم الأثرياء بأكثر من ٤٠٪ من ثروة البلد يأتي على حساب تقلّص الطبقة المتوسطة، وبالتالي توسّع شريحة الفقراء، علماً أن المتوسّط العالمي وفق هذا المقياس هو ٣٥٪.

أكثر البلدان لامساواة في توزّع الثروة في العالم هي السعودية، حيث يمتلك الأثرياء نحو ٦٠٪ من مجمل الثروة، أي أكثر من ١،٧ مرة المتوسط العالمي، تليها روسيا في المرتبة الثانية بنسبة ٥٨٪، فيما تحلّ اليابان في أدنى القائمة بنسبة ٢٣٪. وأكثر من ذلك، تتصدّر روسيا القائمة التي تبيّن حصة الميلياردريات (يملكون أكثر من مليار دولار) من مجمل ثروة البلد، بحيث يستحوذون على ٢٤٪ من إجمالي الثروة الروسية، فيما تحلّ اليابان في أسفل القائمة، بحيث يستحوذ الملياردريات على ٣٪ من مجمل الثروة.

ويربط التقرير بين الكثافة السكنية وغنى البلد، بالإشارة إلى أن البلدان ذات الكثافة السكانية المنخفضة، مثل كندا وأوستراليا، هي من أغنى دول العالم على أساس حصة الفرد من الثروة، في حين أن البلدان ذات الكثافة السكانية العالية، مثل نيجيريا وإثيوبيا وبنغلادش وباكستان، هي من الأفقر. طبعاً، هناك استثناءات للقاعدة القائلة بأن الكثافة السكانية العالية تدلّ على انخفاض نصيب الفرد من الثروة، ومن الأمثلة البارزة هونغ كونغ وموناكو وليشتنشتاين ولوكسمبورغ وسنغافورة (المراكز المالية)، وهي جميعها غنية نسبياً على أساس نصيب الفرد من الثروة، على الرغم من كثافتها السكانية العالية.

من أين تخرج الثروات وإلى أين تهاجر؟

تتسارع وتيرة هجرة الثروة في العالم، إذا هاجر نحو ٩٥ ألف مليونير في عام ٢٠١٧ من بلدانهم إلى بلدان أخرى، مقارنة بنحو ٨٢ ألف مهاجر في عام ٢٠١٦، و٦٤ ألفاً في عام ٢٠١٥. ويعيد تقرير (اتجاهات هجرة الثروة العالمية) أسباب هجرة الثروات من بلد ما إلى عوامل عدّة، منها التوترات الأمنية والمخاوف المالية وارتفاع معدّلات الضرائب... وهو ما يدفع الأثرياء إلى الهروب إلى بلدان ذات معدّلات ضريبية أقل وأكثر استقراراً على الصعيد الأمني، إضافة إلى تراجع مستوى المعيشة وعدم توافر نظام الرعاية الصحية وفرص التعليم والعمل والأعمال، وارتفاع معدّلات التلوّث. ويخلص التقرير إلى أن مغادرة الأثرياء من بلد ما هو علامة سيئة لكونه تاريخياً يسبق انهيار البلد، فضلاً عن أنه يرتّب سلبيات أيضاً على البلد المهاجر إليه، لكونهم يدفعون التضخم صعوداً، نتيجة رفع أسعار العقارات والسلع الاستهلاكية والخدماتية إلى مستويات لا يستطيع السكان المحليون تحمّلها.

تصدّرت أستراليا قائمة البلدان التي تدفّقت إليها الثروات خلال العام الماضي، متفوّقة على الولايات المتحدة الأمريكية التي حلّت في المرتبة الثانية، وذلك للسنة الثالثة على التوالي، ويعود ذلك إلى بيئة الأعمال المتوافرة فيها وانخفاض معدّلات الضرائب، بما فيها الضريبة على انتقال الإرث، وانتقال الشركات الأوربية والأمريكية والآسيوية إليها، وهو ما أدّى إلى ارتفاع إجمالي الثروة فيها بنسبة ٨٣٪ خلال عقد من الزمن (٢٠٠٧–٢٠١٧)، إضافة إلى تطوّر الرعاية الصحية وتوافر التغطية المجانية فيها مقارنة بالولايات المتحدة، التي ارتفعت فيها أقساط الرعاية الصحية بنسبة ١٢٠٪ منذ عام ٢٠١٠.

أمّا الصين، فتتصدّر قائمة البلدان التي تدفّقت الثروات خارجها خلال العام الماضي، إلا أن زيادة عدد الأثرياء فيها سنوياً مدفوعين بزيادة النمو يجعل من خروج الثروات منها عاملاً أقل أهمية، وفق التقرير، على عكس أوربا التي تشهد معدّلات خروج أكثر أهمية، والتي تعود إلى الضرائب المرتفعة المفروضة، وخصوصاً ضريبة الإرث التي تشكّل نسبة ٤٠٪ في فرنسا والمملكة المتحدة.

فيفيان عقيقي
(الأخبار)

الترجمة والثقافة العربية المعاصرة

■ لم يعد التعريب في حياتنا المعاصرة مجرد هدف ثقافي، وإنما أصبح هدفاً حضارياً شاملاً، ينطوي على جوانب سياسية وقومية لا تقل أهمية عن جوانبه الثقافية.

في البلدان العربية التي بدأت نهضتها منذ القرن التاسع عشر، والتي مرت بتجربة الاستقلال الوطني منذ وقت طويل نسبياً، يعد التعريب عنصراً لا غناء عنه من عناصر النهضة، ومظهراً من مظاهر النضج والقدرة على التحرر من المؤثرات الخارجية الوافدة. وفي البلدان التي لم تتحرر من الاستعمار إلا منذ فترة غير بعيدة كثيراً، أصبح التعريب أعلى مظاهر استرداد الهوية التي سعى الاستعمار طويلاً إلى طمس مصالحها، واصطبغت معركة التعريب بطابع فريد تمتزج فيه العناصر السياسية والثقافية والتاريخية والتراثية والمستقبلية امتزاجاً لا نظير له، وتجتمع فيه متناقضات التراث والمعاصرة بلا أدنى تعارض.

لقد أصبح التعريب في بلادنا موقفاً كاملاً من تراثنا التاريخي، ومن العالم الخارجي، ومن محاولات الاستيعاب والسيطرة الفكرية التي تقوم بها قوى استغلالية عاتية، وفي كل مرحلة يبدو فيها مشروع النهضة في حياتنا أملاً عريضاً، يبرز التعريب بوصفه أول عناصر هذا المشروع وأكثر وسائله فعالية. هكذا كان منذ القرن الثاني الهجري، حين اقترن الامتداد الهائل للحضارة العربية الوليدة بحركة تعريب فريدة، تمكنت فيها لغة كانت حتى عهد قريب، آنذاك، انعكاساً لحياة بدوية شديدة البساطة، من التعبير عن أرقى ما وصلت إليه ثقافة اليونان والفرس والهنود في ميادين العلم والفلسفة والآداب والعقائد. وهكذا أصبح منذ القرن التاسع عشر، حين كانت أبرز معالم تلك المحاولة الدائبة التي بذلت من أجل استرداد الهوية واستعادة الكيان، حركة تعريب واسعة كان روادها هم أيضاً رواد الفكر السياسي والنهضة الثقافية، ولم يكن الذي جمعهم بين هذه الصفات كلها مصادفة على الإطلاق.

ويشعر المرء بإغراء شديد يدفعه إلى تشبيه حركة التعريب المعاصرة بنظيرتها التي بدأت في العصر الذهبي للحضارة العربية كما يقال، منذ القرن الثاني للهجرة، وبالفعل ينتبه كثير من الباحثين في العديد من المؤتمرات التي تعالج موضوع التعريب، إلى الربط بين حركتي التعريب القديمة والحديثة، وتبرير الثانية على أساس النجاح الهائل الذي أحرزته الأولى، ولكن حقيقة الأمر هي أن حركة التعريب المعاصرة لها سماتها الخاصة التي تميزها تمييزاً قاطعاً عن نظيرتها القديمة، بحيث يكون من المشكوك فيه إلى حد بعيد في ضوء الظروف التي تسود حياتنا المعاصرة، أن تؤدي حركة التعريب في الوقت الراهن دوراً مماثلاً، أو حتى مشابهاً، لذلك الذي أدته في العصر الزاهي للحضارة العربية.

وأول ما ينبغي ملاحظته في صدد الحركتين القديمة والحديثة، أن الأولى كانت تعريباً لنتاج ثقافي ينتمي إلى حضارة كانت قد توقفت عن العطاء، في الوقت الذي اهتدت فيه الثقافة العربية إليها، ويتمثل ذلك بوجه خاص في تلك المؤلفات اليونانية التي كانت تنتمي إلى الفترة الواقعة بين القرن الرابع قبل الميلاد والقرن الأول أو الثاني بعده، أعني أن أقرب هذه المؤلفات عهداً كان قد مضى عليه نحو ستة قرون عندما بدأ العرب في نقله، على حين أن معظمها كان يفصله عن عصر الترجمة العربية نحو ألف عام.

هذه حقيقة على أعظم جانب من الأهمية، إذ إن التراث اليوناني كان قد توقف عن العطاء قبل وقت طويل من اتصال العرب به، ومن ثم فقد كان تراثاً ساكناً محدد المعالم، غير قابل للتجدد، يواجه ثقافة فتية متوثبة توسعت كماً وكيفاً، توسعاً خاطفاً بكل المقاييس، ولا جدال في أن المشكلات التي ترتبت على هذه المواجهة كانت هائلة، ومع ذلك فإن التراث المنقول كان كماً محدداً أوله معروف وآخره معروف، وكان تعبيراً عن أرقى ما وصل إلى الفكر البشري في مرحلة (ماضية) من تطوره.

أما اتصالنا المعاصر بالحضارة الغربية وسعينا إلى تعريب نواتجها، فهو اتصال بحضارة دائمة التغير، تتخذ في كل يوم موقفاً جديداً، وتفاجئنا دائماً بتحولات وثورات غير متوقعة في ميادين العلم الفكر والأدب، وهكذا انقلبت الأدوار اليوم، فأصبحنا نحن أصحاب التراث الثابت، المحدد، الذي توقف منذ وقت طويل عن التجدد والعطاء، وأصبحوا هم أصحاب الثقافة المتوثبة الطموح، التي لا تظل لحظة واحدة في موقع ثابت.

ويترتب على هذا اختلاف آخر أساسي بين الحالتين: فقد حدثت حركة التعريب القديمة في إطار تفوق عربي شامل، كانت فيه الشعوب التي نقلنا ثقافتها قد تدهورت، ولا جدال في أن حركة التعريب التي تتم في ظل السيادة والتفوق، تختلف كل الاختلاف عن تلك التي تتم في ظروف التراجع والانهزام، وهي الظروف التي تميز موقفنا الراهن إزاء الحضارة الغربية.

إن هذه الأوضاع تشكل فوارق هامة ينبغي أن نعمل حسابها قبل أن نتسرع بتشبيه حركة التعريب في أيامنا هذه بنظيرتها في عهد الخليفة المأمون. ففي عصرنا الراهن يصنع التقدم العلمي والفكري عندهم لا عندنا، وتظهر الكتابات والأبحاث التي تقف في الصف الأول من إنتاج العقل البشري في بلادهم، لا في بلادنا، وتظهر بلغاتهم لا بلغتنا. وهذه الحقيقة البسيطة والأليمة في الوقت ذاته تضفي على حركة التعريب في عصرنا الراهن سمات ينبغي أن نواجهها بصراحة وشجاعة.

ذلك لأنها تفرض على التعريب حدوداً لا يستطيع أن يتعداها، فإذا كان التعريب على مستوى التعليم العام، وربما على مستوى التعليم الجامعي أيضاً ضرورة قومية، فإنه لا يستطيع أن يمتد إلى المستويات العليا من البحث العلمي المتخصص، وذلك لأن من المستحيل عملياً تعريب ذلك الفيض الهائل من الأبحاث التي تنتجها الدول المتقدمة علمياً بمعدل متزايد، ومن ثم يتعين على من يريد متابعة أعلى صور التقدم في ميدان تخصصه أن يقرأ ما يكتب بلغة أخرى غير العربية. وفضلاً عن ذلك فإن الفجوة بيننا وبينهم في ظل أوضاعنا المتردية الراهنة تزداد اتساعاً على الدوام، وفي كل عام يتدفق كمّ من التعبيرات والمصطلحات الجديدة، وتطرق ميادين لم تكن معروفة من قبل، وتتراكم خبرات لم نكتسبها وتجارب لم نعشها، كل ذلك يضع أمام حركة التعريب صعوبات عملية ونظرية يكاد يكون من المستحيل التغلب عليها.

وإذا كان هذا هو الموقف على المستويات العليا للبحث، فإن الصورة تبدو مختلفة كل الاختلاف على مستوى الثقافة العامة التي لا تتسم بالتخصص الشديدة، وهنا يبدو التعريب ضرورة لا غنى عنها، وخاصة بعد أن أصبحت لدينا أجيال كاملة عاجزة عن فهم أية لغة أجنبية. ونؤكد في هذا الصدد أن العجز في هذه الحالة ليس ناتجاً عن الاعتزاز باللغة القومية، وإنما هو نتيجة إخفاق طويل الأمد في السياسة التعليمية، هذه الأجيال لن تستطيع أن تكتسب من الثقافة العالمية إلا ما ينقل إليها معرّباً، أي أن التعريب هو نافذتها الوحيدة للإطلال على العالم.

وفي ظل التدهور الحالي للغات الأجنبية في مختلف مراحل تعليمنا، وضمنها المرحلة الجامعية ذاتها، يبدو أننا قد عدنا مرة أخرى إلى العهد الذي أصبحت فيه الترجمة صنعة يتقنها القلائل، ولا تدري عنها الأغلبية المتعلمة شيئاً، بحيث لا تستطيع هذه الأغلبية أن تنفتح ثقافياً على العالم الخارجي إلا بتوسط عملية التعريب.

والأهم من ذلك أن التعريب لا يصبح في هذه الحالة دليلاً على الاستقلال الثقافي، بل يغدو مظهراً من مظاهر التبعية والاعتماد على الغير.

بل إن هذه الأوضاع المتردية قد انعكست في كثير من الأحيان على عملية التأليف ذاتها. ففي ظل الجهل باللغات الأجنبية لدى الغالبية العظمى من أفراد الأجيال الحالية، أصبح قدر لا يستهان به من التأليف أقرب إلى النقل المباشر، أو التلخيص أو حتى انتقاء الأسهل من المصادر الأجنبية. لقد أصبحت القلة القادرة على فهم اللغة الأجنبية تستغل هذه القدرة من أجل إعفاء نفسها من عناء البحث والتفكير المستقل، وهي واثقة من أن أحداً لن يكتشف ما نقلته عن الغير، حتى أصبح أقصى ما نتوقعه من المؤلف هو أن يكون قد أجاد (هضم) الأصول التي نقل عنها وأحسن فهمها، وأشار إلى المصادر التي نقل عنها ضمن مراجعه.

إن أعداداً متزايدة من كتّابنا تستغل قدرتها على فهم اللغات الأجنبية لكي تلخّص كتب الغربيين وتقدمها كما لو كانت نتاجها الخاص، ولو كان نظام التعليم قد نجح في تكوين قاعدة عريضة من قراء اللغات الأجنبية، لما استطاع هؤلاء (المؤلفون) أن يواصلوا السير في طريق الاتكال على الغير، ولبذلوا الجهد اللازم للإسهام في خلق ثقافة قومية أصيلة.

إن التعريب قد يؤدي في كثير من الأحيان، إذا ما حدث في إطار من التدهور الثقافي، إلى مزيد من الاعتماد على الثقافات الأجنبية، وأياً كان الأمر، فليس من الحكمة أن نسارع إلى تشبيه حركة التعريب في عصرنا الراهن بما حدث في فترة ازدهار الحضارة العربية، وإنما ينبغي علينا أن نضع حركة التعريب المعاصرة في إطارها الخاص، وننتبه إلى الظروف المميزة التي تتسم بها هذه الحركة، والتي تضع عقبات كأداء أمام تحقق الهدف المنشود للتعريب، وأعني خلق ثقافة وطنية أصيلة.

يونس صالح

مهام ذات طابع فكري وثقافي إلى جانب إعادة الإعمار بانتظار سورية الجديدة!

■ ستصبح سماء سورية صافية من جديد.. فمع اقتراب العمليات العسكرية من الانتهاء، وقد بدأت تلوح معالمه في الأفق، ومع اندحار القوى الظلامية السوداء التي خيّمت على الكثير من أراضي سورية، تنفتح أمام البلاد من جديد آفاق رحبة، إذا استطاع السوريون أن يستفيدوا من عِبَر الماضي ومن تجاربه المريرة.

إن السوريين بأجمعهم أمام امتحان صعب يتعلق بمستقبلهم ويتعلق ببلادهم وتطورها اللاحق، وتنتصب أمامهم مهام كبيرة عليهم أن يجدوا لها حلولاً تخدم مصالحهم وتخدم بلادهم وتطورها اللاحق.

إن المتتبع لمجريات الأمور في سورية، يعرف جيداً أن المهام التي ستنتصب أمامها، مع انهيار القوى الإرهابية وعودة الأمن والأمان لكثير من ربوع سورية، ستكون صعبة، وأنها تقتضي بذل جهود كبيرة لكي يتحقق إنجازها بنجاح. ولعل أبرزها مهام إعادة إعمار البلاد التي تهدّمت في سياق هذه الحرب القذرة التي استمرت أكثر من سبع سنوات طوال. وفي هذا السياق تبرز وجهتا نظر متعارضتان فيما يتعلق بهذه المسألة، وربما سيكون الحل مرتبطاً بتحديد مسارات التطور الاقتصادي والاجتماعي في البلاد. فعلى ضوء تحديد ذلك يتعلق حل مسألة الإعمار وبأي اتجاه ستسير.

وهنا لا بد من التأكيد أننا نقف ودون تردد إلى جانب حل هذه المسألة بما يخدم مصالح الأكثرية الساحقة من الشعب، الذين تضررت مصالحهم بصورة جذرية بفعل الإرهاب.

إذاً، تبرز أمام البلاد مهام إعادة الإعمار، وتتضمن مهام إعادة البنية التحتية للبلاد، من طرق وسكك حديدية ومصانع ومدارس ومستشفيات والكثير الكثير غيرها. أي إعادة بناء الأسس التي تنطلق منها جميع المسائل الأخرى، سواء الاقتصادية أو الاجتماعية. ثم تأتي في السياق نفسه مهام إعادة البنى السكنية، وذلك لتأمين عودة المهاجرين والمهجرين، أو النازحين إلى بيوتهم، لكي يسهموا من جديد في عملية بناء سورية الجديدة، وفي عملية البناء الاقتصادي لها، وعلى الأخص الزراعي. ثم تبرز بعد ذلك المهام ذات الطابع الخدمي، وهي دون شك هامة جداً، إلا أن ترتيبها يأتي بالدرجة الثانية، وغيرها من المهام الأخرى.

وأمام سورية الجديدة أيضاً، تبرز مهام ذات طابع فكري وثقافي، ويجب إعادة النظر في السياسة التي اتبعت سابقاً، والتي لم يكن لها تأثير حقيقي في تكوين فكر جديد في البلاد يشكل سوراً حامياً في وجه الغزو الظلامي الذي هاجم البلاد. لا بدّ، إذاً، من فكر نهضوي جديد وثقافة فكرية، تعزز ذلك سياسة منفتحة على كل جديد، سياسة تستوعب كل ألوان الطيف الفكري والثقافي في البلاد. وتبرز أيضاً أمام البلاد، مهام متعلقة بالمسائل التعليمية لم يعد يكفي التوسع الكمّي في التعليم.. ربما كان هذا الأمر له ضروراته في مرحلة معينة من مراحل تطور سورية. أما الآن فلم يعد يكفي، إذ يجب أن يجري التركيز على الجانب الكيفي في التعليم، لأنه هو الذي يلعب الأساس في التكوّن المعرفي في البلاد، وهو الذي يدخل في أساس النهضة التي يجب أن تكون بعد المخاض العسير الذي عشناه. وتبرز أيضاً أمام البلاد مهام سياسية أهمها كيف يجب أن يستعيد السوريون وحدتهم الوطنية المنفتحة والمبنية على التنوع. ويجب علينا نحن السوريين أن نستوعب أننا جميعاً سوريون، وأن لا نخشى الإختلاف في الآراء، لأن هذا الاختلاف يدخل في أساس وحدتنا الوطنية.

نحن السوريون يجب أن نبني بلادنا معاً، ويجب أن يكون شعارنا التسامح فيما بيننا. إن مصالح الوطن العليا تقتضي ذلك.. تقتضي أن يعيد السوريون إلى بلادهم ألَقَ حضارتهم التي عمّ إشعاعها في وقت من الأوقات العالم بأسره.

محمد الزبيدي

ما وراء استحضار التاريخ والتراث؟

((إلى العلامة الدكتور أحمد جميل عباس))

(إنّنا نحن الملوك نجلس على عرش الله على الأرض)_ جيمس الأول، ملك إنكلترا

(أيها الناس: إنما أنا سلطان الله في أرضه)_ أبو جعفر المنصور، الخليفة العباسي

كتب الناقد الدكتور (عاطف البطرس) مقالة قصيرة عن أبي العلاء المعري، وطرح، في أثنائها، سؤالاً هاماً وإشكالياً: ما الحاجة والفائدة من استحضار شخصية تاريخية للتحدث عنها في زمن تطغى فيه الهمجية، وينتشر الفكر الهدام، وتشتد العدوانية؟

وأجاب الدكتور البطرس عن سؤاله قائلاً: شخصية المعري في الثقافة العربية قابلة للنمذجة، لأنها استطاعت التقاط القيم تاريخياً في عصرها، وفي استشراف امتداداته المستقبلية، وهو من الشعراء العرب القلائل في العصور الغابرة الذين امتلكوا رؤيا شبه متكاملة للحياة وللمجتمع وللطبيعة (انظر: د. عاطف البطرس، جريدة النور_ العدد ٦٦٥)

وأنا، كاتب هذه السطور، أسأل: هل هناك حاجة وفائدة وجدوى من الوقوف بين يدي التاريخ والتراث، واستحضار بعض شخصياته وأعلامه وصفحاته ومحطاته؟ أترك الإجابة للقارئ الحصيف بعد أن يقرأ ما كتبناه، وفيه مساحة للرأي والأخذ والردّ.

(١)

مؤسس الدولة/ الخلافة الأموية ورجلها الأول معاوية بن أبي سفيان (المكيافيلي) بامتياز على صعيد الحكم وعلى الصعيد الشخصي، المرن واللين ظاهرياً، الحازم والحاكم المطلق والقاطع باطنياً، السياسي المحنك الذي أسّس (ملكه) باقتدار ودهاء ومعرفة ودراية، وكان الاحتكام إلى السيف ناموسه، و(إن لله جنوداً من عسل) من مفردات (سلطته) الجوهرية، عندما أراد (معاوية)، على ذمة الرواة، أن يأخذ البيعة لابنه يزيد (لا نجد ضرورة، ها هنا، إلى أي تفصيل، أو توضيح وكلام عن يزيد بن معاوية، فالرواة وكتّاب التاريخ قديماً وحديثاً لم يتركوا صغيرة ولا كبيرة تتعلق به إلا دونوها في بطون الكتب وحواشيها) عبر ديمقراطية تراثية عربية فذّة، دعا زعماء القبائل وطلب منهم التأييد وإعلان البيعة. فراح كل واحد منهم يلقي خطبته، ثم ينهيها بتأييده وإعلان بيعته. ولما وصل الدور إلى زعيم قبيلة مغرقة في البداوة، وقف هذا الأخير، وحدّق في الجموع والحشود، ثم قال بصوت بدويّ مجلجل: أمير المؤمنين هذا (معاوية بن أبي سفيان) ومن بعده هذا (مشيراً إلى يزيد)، ثم استلّ سيفه البتّار (مهدِّداً به من يرفض البيعة الغراء)، وقال: ومن لم يقبل فله هذا (السيف).

ولما سأل (معاوية) سيّد بني تميم (الأحْنَف بن قيس) التابعي الذي عُرِفَ بالحكمة والحلْم، عن رأيه في بيعة يزيد، أجاب الأحْنَف: أخاف الله إن كذبت، وأخافك إن صدقت(؟!).

(٢)

ونفتح (تاريخ الخلفاء) للسيوطي، ونقلب صفحاته المثيرة التي تدعو إلى التأمل العميق، وإلى التدبر وإعادة النظر مرة بعد أخرى، ونذكر ما يلي على سبيل المثال ليس غير:

(عبد الملك بن مروان) أحد أبرز رجالات الدولة/ الخلافة الأموية التي دامت (٩٢) عاماً، ومؤسس البيت المرواني السلطوي الذي ورث البيت السفياني، بعد رحيل الخليفة الأموي الثالث (معاوية بن يزيد) خطب من على منبر الرسول في المدينة، بعد أن قام ذراعه الضارب (الحَجّاج) بقتل عبد الله بن الزبير وإخماد (الفتنة)، خطب قائلاً: (والله لا يأمرني أحد بتقوى الله بعد مقامي هذا إلا ضربت عنقه)! ثم غادر المنبر الرسولي.

بعد عشرين عاماً من حكم عبد الملك بن مروان، وهو على فراش الموت، أوصى ابنه الوليد، فيما أوصاه، بالحجاج؛ لأنه العُرْوَة الوُثْقَى لحكمه (...) وقال: (إذا متُّ فشمّر وائتزر، والبس جلد النمر، وضع سيفك على عاتقك، فمن أبدى ذات نفسه فاضرب عنقه، ومن سكت مات بدائه...).

ولعل من المفيد في هذا المقام الإشارة إلى أن الحجاج بن يوسف الثقفي (٤٠-٩٥ هـ) هو قائد دموي داهية، وخطيب مُفَوَّه، وهو من أشهر ولاة بني أمية؛ ولّاه الخليفة عبد الملك بن مروان مكة، والمدينة، والطائف، ثم العراق. وكان دعامة قوية حاسمة لحكم البيت الأموي المرواني.

إن القول السائر المأثور (الولد سرّ أبيه) ينطبق على الوليد تماماً، فقد أخذ الوليد (الذي حكم البلاد والعباد بقبضة حديدية صارمة عشرة أعوام) الوصية بحذافيرها ونفذها جملة واحدة وبدقة يحسد عليها.

(٣)

بقي في خاطري رواية حكاية صغيرة (أممية) وإن لبست لبوساً تراثياً، واتخذت العربية لغة لها، وسواء أكانت على سبيل الحقيقة أم المجاز.

تقول الحكاية: كان هناك سلطان من سلالة السلاطين الذين يعبرون البحار والمحيطات والمدن والبلدان والقارات وكل الأمكنة، والذين لا يقفون عند حدود أي زمن من الأزمان، كان يطلب هذا السلطان كل واحد تقول عنه (الرعية) بأنه عالم، أو فقيه، أو أديب، أو فيلسوف أو (مثقف): ويسأله السؤال التالي: أعادل أنا أم ظالم؟

فإذا أجابه واحد من هؤلاء: إنكَ عادل يا مولاي! قتله السلطان على الفور. وإذا قال أحدهم: أنتَ ظالم يا مولاي! ذبحه من الوريد إلى الوريد. وإذا قال آخر منهم: يا مولاي! أنتَ عادل وظالم في آن معاً، أهدر السلطان دمه بلا هوادة.

احتارت الرعيّة (والرعية هي الماشية/ الناس الذين تُرعى أمورهم وتُدَبَّر شؤونهم) في هذه المعضلة، وهذا البلاء الذي يفصل الرأس عن الجسد، وبعد مشقة في التفكير ومعاناة ومكابدة، توصلت إلى أن (جحا) هو وحده من يستطيع تخليصها من هذه المصيبة التي نزلت بها، وهذا البلاء الذي اجتاح كل ما يدبّ على الأرض. فذهبت إلى (جحا) مثقلة بالرغيف والخوف والخنوع، وقالت له: يا (جحا)! لن ينقذنا من هذا السلطان الدموي القاتل إلا أنتَ، فرحماك.. رحماك! نهض جحا، وانتصب، وشمّر، وولّى وجهه البلاط المفدى، ولما جاء دوره، وسأله السلطان العظيم: يا جحا! أعادل أنا أم ظالم؟ ردّ (جحا) مباشرة وبلا تردُّد: أنت، يا مولاي، لست سلطاناً عادلاً ولا ظالماً، والظالمون هم نحن (؟!) أجل، يا مولاي، الظالمون هم نحن، وما أنتَ إلا سيف العدل الذي سلّطه الله على أعناق الظالمين، بل على أعضائهم كافة، الظاهر منها والمستور. وأنتَ، يا مولاي، من قبلُ ومن بعدُ، سلطان الله في أرضه، الباقي بقاء الزمان، ونحن (الرعية) لسنا أكثر من عابري سبيل.

فرح مَليك الأرض والخَلْق فرحاً كاد أن يذهب برأسه المحروس، وقال: رائع، رائع، حقاً، حقاً! هذا هو الجواب الذي لم أسمع أجمل منه عبر حياتي السلطانية المباركة من السماء والأرض، ومن الجن والإنس.

وكان ما كان، أمر السلطان الجليل، الديمقراطي مُذْ كان يرفس في بطن أمه، المفكرين والمثقفين والكتّاب والشعراء والإعلاميين والمحللين الاستراتيجيين، الذين يمارسون العهر السياسي، والدعارة الفكرية، و(الميديا) المُحْتَالة في عزّ الظهيرة، والذين بينهم وبين الورق الأخضر (شبق) مقيم مثل شبق الذكر من الحيوان (للأنثى)، أمر بأن يبقى هؤلاء جميعاً في حظيرة القصر يدخلون وينصرفون (بجائزة سنية، وعطيّة هنيّة) مُطيّلين، مُزمّرين، متكالبين، متماثلين كالموسمات، وقائلين: (أصاب سيدنا، وصدق مولانا، ولله درّه، ولله بلاؤه، ما رأينا مثله ولا سمعنا من يقاربه! فسبحان من جمع العالم في واحد، وأبرز جميع قدرته في شخص!)_ على حد تعبير (أبو حيان التوحيدي) الأديب والمفكر الإشكالي.

ويبقى السؤال: هل وقتنا المعاصر والراهن يقع خارج دائرة الوقت الذي مضى؟ وهل اختلف يوم العرب، في جوهره، عن أمسهم؟

غياث رمزي الجرف

فضاءات ضيقة

د. عاطف البطرس

الواجب الوطني.. واحتياجات المثقف

■ الثقافة طريقة تفكير ونمط حياة، ولا يمكن الفصل بينهما، فالسلوك اليومي هو أحد أهم مظاهر الثقافة، والمصداقية التي هي التوافق بين ما نقول وما نمارس في حياتنا، تعزز ثقة الآخرين بنا، وتجعل آراءنا وأفكارنا محل احترام لدى القراء والمسؤولين في المؤسسات الرسمية والهيئات الاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني.

واجب المثقف الانغماس في قضايا مجتمعه ووطنه، فهو منارة ومركز هداية ما دام يقارب الحقائق ويدخل في عمق الظواهر تحليلاً وتركيباً واستنتاجاً، يؤسس لرؤية مستقبلية لمصير الوطن وتحديد هويته التي يدور حولها نقاش واسع في الأوساط الثقافية والسياسية.

هنا يبرز بوضوح وبحدة دور الثقافة والمثقفين وتزداد مهامهم إلحاحاً، وتتكاثر عليهم الحملات حول تقصيرهم أو غيابهم عن ساحات الفعل.

المثقف يعي واجبه، ويدرك دوره، وهو من يحدد أساليب خطابه وطرائق أدائه، وليس بحاجة إلى من يشير عليه، ويحرض الحس الوطني لديه، فعدم المشاركة والفاعلية لها أسبابها التي قد نختلف حولها، فمنا من يبرر ومنا من يقسو، ومنا من يهاجم، ويبقى الموقف من القضية الوطنية قيمة معيارية لا خلاف حولها.

المسألة ذاتية، يحددها وعي المثقف وحماسته، فإذا صمت فهذا لا يدعو إلى التشكيك بوطنيّته، وإذا علا صوته نقداً، فهذا لا يعني أيضاً أنه أصبح في صفوف المعارضة، وإن كان من طبع المثقف الاحتجاج والحديث عن السلبيات، فقد قال مكسيم غوركي: ولدت لأحتجّ.

مهما كانت الأسباب والدوافع، فالمثقف مدعو للقيام بواجبه الوطني الذي لا يحتاج من أحد إلى إيقاظه، ولكن أليس للمثقف حقوق مثلما عليه واجبات؟

قد يقول البعض في مواقع المسؤولية: في المنعطفات الكبرى تتقدم الواجبات على الحقوق، وهذا صحيح نظرياً ومنطقياً، ولكن تقدم الواجبات لا يلغي الحقوق.

من حق المثقف أن يتمتع بقدر كبير من الحرية في التفكير وفي التعبير، حتى ولو اختلف مع السائد من الأفكار والمواقف والاجتهادات، ومن حقه أيضاً أن يتمتع بحصانة تسمح له بحرية الحركة على أرض الواقع، كحصوله على المعلومات والبيانات التي تساعده في بحثه وتعزز آراءه، وتقربه من الحقائق.

ومن حقه أيضاً أن يوفر له الأمن النفسي وحد أدنى من الراحة والاستقرار، ليتسنى له التفكير ومعالجة القضايا التي سيساهم في حلها، فلكي تفكر يجب أن تعيش، وأخيراً وليس آخراً، لننظر إلى الوضع المادي (المالي) للمثقفين، كيف يعيش من امتهن الثقافة طريقة للتكفير ونمطاً للحياة؟ هل ثمة تناسب بين دخله وجهده؟

المثقف لا يبيع قوة عمله (إنتاجه) في السوق، لكنه لا يعيش خارج أنظمته وقوانينه، فلم يعد مقبولاً أن يتلقى مقابل ساعة بث على الهواء مبلغاً لا يكفيه بدل مواصلات ليقوم بتقديم واجبه كوطني، ولم يعد مقبولاً أن يتلقى المثقف مبلغاً لقاء مساهمة في مركز ثقافي لا يشتري له كتاباً، وأياً كان المبلغ لن يغير من حياته ولن يحسن وضعه المالي، لكنه مفيد معنوياً، ويشكل مساعدة تدفعه لبذل مزيد من الجهد لتجويد مادته وزيادة معارفه سعة وعمقاً.

قال ذات يوم ممدوح عدوان: عندما أذهب إلى مصلّح الأحذية ويطلب مني مبلغاً من المال يساوي جهده، لا يمكن أن أقول له إنني أتقاضى على إنتاجي الأدبي أقل من جهدي! عليّ أن أدفع. وأنا محترف كتابة، وأعيش من إنتاجي الأدبي والثقافي، فهل نلوم الراحل عدوان على موقفه أم نثني عليه؟

في الحرب العالمية الثانية قدمت الموازنة إلى تشرشل رئيس وزراء بريطانيا آنذاك، فاطلع عليها وتساءل: لماذا موازنة الثقافة ضئيلة قياساً إلى وزارة الدفاع؟ فاستغربوا السؤال وكان الجواب بسيطاً: نحن بحالة حرب يا سيادة الرئيس! فأجابهم بمن نحارب، أليس بالإنسان؟!

atef.albbo71@gmail.com

المعارض والأسواق الدولية مجال رحب للاستثمار والبناء

■ قديماً، كانت القوافل التجارية (البرية والبحرية) تسلك بحاراً وطرقاً طويلة ووعرة غالباً من أجل الوصول إلى أسواق يجري فيها تصريف بضائعها في دول مختلفة، ولنا في طريق الحرير المثال الأوضح عن تلك التجارة فيما مضى.

أمّا في العصور الحديثة، فقد اختلفت الطرق ووسائل التواصل والتبادل التجاري بين الأمم والدول والمجتمعات، فقد ظهرت الأسواق والمعارض المحلية والدولية بهدف الترويج للصناعات والمنتجات بما فيها الزراعية، إضافة إلى التعرّف على ابتكارات جديدة في مختلف الأنشطة الاقتصادية والزراعية وحتى الثقافية منها، فعمّت هذه الظاهرة العديد من الدول ومنها سورية التي أقامت عام ١٩٥٤ معرض دمشق الدولي الذي مثّل منذ ذلك الحين قفزة نوعية على مستوى الحياة الاقتصادية والاجتماعية السورية، بما شكّله من طقس سنوي يتمّ من خلاله الاطلاع على آخر الأفكار والرؤى، وكذلك التبادل فيما بين الدول المشاركة وسورية في هذه المجالات، إضافة إلى أنه شكّل للسوريين مناسبة سنوية لها طقوسها الخاصّة على ضفاف بردى الذي كانت مياهه تتدفق شلالات وأنواراً في ساحات المعرض وفضاءاته التي صدح فيها صوت فيروز بأجمل الأغاني للشام وأهلها، عبر حفلات فنية مرافقة للمعرض احتضنت أهم المطربين وفناني العرب والعالم.

ولأن الحرب على سورية كانت جحيماً التهمت نيرانها كل أنشطة الحياة السورية، فقد توقّف المعرض لسنوات أربع، لكنه عاد العام الماضي بطقس اجتماعي أكثر منه اقتصادي ليُشكّل رسالة للعالم أجمع تقول إن السوريين شعب محب للحياة رغم كل ما أجّجته تلك الحرب من أحقاد وموت ودمار.

غير أن الأمل في دورته الستين لهذا العام أكبر من هذا بكثير، والأمل الحكومي معقود على أن يكون مساحة للاستثمار وإعادة الإعمار من خلال الشركات المحلية والدولية المشاركة، لكن أملنا_ نحن السوريين_ أن يكون الإعمار بمشاركة عموم السوريين بسواعدهم وأدمغتهم أولاً وأخيراً، لأنهم وحدهم من دفع ضريبة حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وهذا بالتأكيد حقنا الشرعي.

إيمان أحمد ونوس

معرض دمشق الدولي
الوجه المشرق لاستقرار سورية

■ أحدثت عودة معرض دمشق الدولي خلال العام الماضي أثراً واضحاً في سجل تعافي سورية من الحرب الاقتصادية والثقافية...الخ.

فقد تزامنت دورته التاسعة والخمسون وحتى الحالية منها مع أولى بوادر الاستقرار المعلن في منطقة لطالما أقيمت عليها محطات ثقافية واقتصادية على مدى أعوام عدة سابقة للأزمة، وبمشاركة الكثير من الدول العربية والأجنبية.

فمن كان مُسجلاً للتاريخ السوري بفعالياته المثالية، ساقهُ قلمهُ إلى مدينة المعارض بضخامة ما تحوي من إشعاع وتنوير فكري وثقافي.

وبعد السنوات السبع المثقلة بالحرب والدمار التي ألقت بسوادها على سورية وشعبها، كان الإعلان عن عودة معرض دمشق الدولي يضاهي فرحة إعلان الأمن والاستقرار في أكثر المناطق السورية.

فمن كان متوقعاً قلّة المقبلين على مدينة المعارض، نالت الحقيقة من توقعه ذاك، وبددته الآلاف المقبلة على الطقس المعهود لسورية الصلبة، مما يعني أنّ مشاريع النيل من سورية مُنيت بفشل كبير، فالحدس الشعبي بعودة ألفرح والاحتفالات كان من النادر أن يخطئ على هذه الأرض.

وخلال هذه الدورة تقترب سورية بسرعة من التغيير والاستقرار، والتغيير المقصود هو مرحلة إعادة الإعمار التي يشهد عليها وجود العديد من رجال الأعمال الباحثين عن فرص استثمار وبناء على أرض أصبح فيها النزاع صكاً قديماً، فالإيمان بمستقبل سورية الاقتصادي هو لغة الزمن الجديد الآن.

وحيث ستبقى الواجهة الثقافية لسورية اللافتة الأعلى في طقوس معرض دمشق لتتحدث عن وجهها الأنثوي الرقيق عبر بقية المعارض كمعرض الكتاب، ومعرض الزهور، الدوليين وسواهما الكثير.

هذا العام خطت فيه البلاد خطوات كبيرة على طريق التعافي من الأزمة، ومن كان يتنبأ بسقوط سورية، يلملم اليوم أوراقه للعودة إليها، خصوصاً أنّ جميع الاتحادات الصناعية والتجارية والمؤسسات تتابع التحضيرات لهذه الدورة، فيراهن عليها المجتمع السوري لتكون انطلاقة قوية لسورية واقتصادها عموماً.

على الدوام كان (معرض دمشق الدولي) أكبر تظاهرة اقتصادية وثقافية وفنية تشهدها سورية كلّ عام، وسيبقى ما بقي السوريون سوريين.

غزل محمد عائشة

شباب ومجتمع
Youth & Society

شـــيخ المـــكان

■ له هيبته الخاصة، قِدمه أعطى لاسمه وقعاً مختلفاً لدى الجميع، تطاول عمَره حتى أننا نستطيع أن نطلق عليه مُسمّى: شيخ المكان، وأبو الزمان.

جاءت الحرب ملتهبة، فمسحت وجوده لسنوات، لكن اسمه بقي خالداً في الذاكرة

من لا يحمل في ذاكرته صورة تحكي حكايتهما معاً؟

وبعد غياب سنوات عاد في العام المنصرم، بوجهه المستبشر بياهي برونقه ضياء الشباب.

وها هو اليوم يُعيد نفض الغبار عن مضافته ويرتّب أصناف الضيافة.

كيف لا يفعل ذلك وكل أبناء المنطقة ممّن استطاع إلى زيارته سبيلاً سيكونون في رحابه، وحتى جارته بالمكان (لبنان) جاءت تُخالطه الفرحة برفقة ٤٧ دولة عربية وأجنبية. وعن عمر يناهز الستين يفتتح معرض دمشق الدولي أبوابه للزوار الكرام!

مقدمة قد تليق به ولو كُتبت بماء الذهب سيكون أفضل، وخصوصاً من منطلق أهمية هذا المعرض بشكل عام، ووقع عودته بعد الحرب وأثره في ترميم صورة الدولة بشكل خاص.

بعد الوقوع أو الإصابة نحاول القيام بحركات تُثبت للمحيط أننا بحالة سليمة ولم يصبنا الأذى، لا الكسر ولا الجرح، حركات ظاهرها بسيط لكنها تُكلف المُصاب بعض الألم. كذلك المعرض اليوم هو تلك الحركات التي نُعيد فيها توازن صورة الدولة ونُثبت من خلالها أننا مازلنا نملك أجنحة تساعدنا على الطيران.

اليوم، الأرض آمنة والوضع الأمني مستقر يسمح لكل تلك الفعّاليات المشاركة في أن تمدَّ أشرعتها، فتُعطي الدول المشاركة الإثبات أن المكان نفض غبار الحرب، والوضع يحاكي الماضي نوعاً ما، لكن باتجاه مستقبل أفضل. هذا من وجهة نظر المشاركين. لكن السؤال هنا، ما أهمية المعرض للدولة السورية وما الغاية منه؟

كما أسلفت عن كون المعرض سيكون دليلاً قاطعاً في يد الدولة على الحالة الأمنية التي تعيشها المنطقة، لاسيما الأعداد الهائلة التي تهافتت على المعرض في العام المنصرم حتى غصت بها الطرقات وشكّلت أزمة نقل ومرور، في صورة جميلة أعطت المواطن الطمأنينة، فالشرايين جميعها مازالت مُتصلة، وهذا الإثبات لا للمواطن فقط، بل هو كذلك للجوار.

هذه نقطة، أما الناحية الأهم والأكثر حساسية فهي اغتنام الحالة في الجانب الاقتصادي وهو الشقّ الأهم في الموضوع، خصوصاً بعد سنوات الحرب التي استنزفت الكثير، فإعادة الإعمار وعملية الترميم تحتاج إلى خطط تكتيكية واستخدام دقيق للسبل المُتاحة، خاصة ما سيعود به معرض دمشق الدولي وغيره من المعارض من مردود مادي يُسهم في رفد خزينة الدولة بكل ما تحتاجه عملية إعمار سورية.

غزل حسين المصطفى

نـــافـــذة ســـوريـــة لإعـــادة الإعمـــار

■ يُعدُّ معرض دمشق الدولي من أوائل المعارض الدولية التي تُقام على أرض عربية، فهو منذ افتتاحه الأول حتى الآن يُعتبر من أهم التجمعات والمعارض الدولية التي تُقام على أرض سورية الحبيبة، وما من سوري إلاّ ويتذكّر هذا المعرض لما له من ذكريات لا تنسى، فأنا أذكر أول مرّة تعرفت فيها على المعرض سنة (١٩٩٠) وقد كنت صغيراً وذهبت مع أهلي، وكان لا يزال في موقعه القديم في العاصمة دمشق على ضفاف نهر بردى، وهذا ما يُعيد الذكريات للعديد من كبار السن الذين يذكرون المعرض والحفلات الموسيقية والفنية التي كانت تقام أثناء الافتتاح، حتى أن أهالينا كانوا يروون لنا العديد من ذكرياتهم عن المعرض، وهذا ما جعل منه قيمة اجتماعية إضافة إلى أهميته من الناحية الاقتصادية الدولية، وهناك أيضاً دور ثقافي مهم، إذ يتعرّف الزوار إلى ثقافات الدول المشاركة ولو بشكل غير مباشر.

وبعد مضي ستين عاماً من عمر المعرض، لا يزال النافذة التي تُطلّ منها وعليها سورية عالمياً، خصوصاً في خضم الأزمة التي مرّت بها البلاد خلال سنوات الحرب والحصار الخانق، بسبب العقوبات المفروضة علينا ممّا يسمى (التحالف الأمريكي وشركاؤه) والذي يمنع الجهود لوصول بعض المواد الضرورية للمساهمة في إعادة الإعمار، ممّا دعا إلى الاستفادة من هذا المعرض في كل ما يخص إعادة الإعمار، إذ تُعدُّ هذه الدورة الثانية عقب دورة السنة الماضية التي تمّ تنظيمها بعد انقطاع دام أربع سنوات، لذلك يجب النظر إلى هذا المعرض كفرصة استثمارية واقتصادية كبرى.

ورغم اقتصار المشاركة على الدول الصديقة والحليفة، إلاّ أنه يمكن استغلال هذه المشاركة بالتغلّب على العقوبات الجائرة المفروضة علينا من الدول التي ساهمت في الأزمة، وذلك عن طريق عقد الصفقات والاتفاقيات مع الشركات التي تعمل في مجالات تصنيع المعدات الثقيلة وآليات البناء، والاستفادة من خبرة بعض الدول مثل: الصين وروسيا وإيران والهند في مجال التكنولوجيا الحديثة.

فنحن بحاجة الآن أكثر من ذي قبل، إلى التعاون مع هذه الدول التي وقفت إلى جانبنا في هذه الأزمة، والمعرض هو سبيلنا لهذا التعاون، ويجب أن نتوقف عن الاعتماد على الدول التي فرضت هذه العقوبات، ويمكن تحقيق ذلك بأن نتخلى عن كل ما كان يأتينا قبل الأزمة من هذه الدول، ابتداء بعملاتهم، وأن نتحول إلى استثمارات مع الدول الصديقة والحليفة والتي تساهم وتسعى لإعادة الإعمار وليس الدمار، فروسيا على سبيل المثال لديها شركات كانت تعمل منذ عهد الاتحاد السوفيتي ما زالت حتى الآن في صناعة الآليات الثقيلة، وتستخدم أحدث التقنيات والروبوتات في مجال التصنيع، وقد جرى تسليط الضوء في قناة (روسيا اليوم RT) على مشاركة مثل هذه الشركات في المعرض، وهذا ما يدفعنا للسؤال في بعض الأحيان: لماذا لم نتعامل مع هذه الشركات حتى قبل الأزمة؟ ولماذا لجأنا في أكثر الأحيان إلى الشركات الأوربية والأمريكية وهي الآن تفرض علينا عقوبات قاسية بسبب مواقفنا المناهضة لسياساتهم التعسفية؟ أليس من الأجدر أن نعتمد على أنفسنا وعلى التعاون مع من ساندنا لتحقيق الاكتفاء الذاتي، ولتصبح غايتنا الارتقاء والتقدم لشعبنا وأنفسنا والأجيال القادمة؟

حسن البني

المعرض ظاهرة شعبية

■ المعرض نشاط اقتصادي موجّه غالباً لأصحاب الاختصاص ورجال الأعمال والاقتصاديين والمهتمين بالإنتاج والتسويق والإبداعات التقنية وغيرها، لكن معرض دمشق الدولي هو استثناء عن كل المعارض مفهوماً وحضوراً.

إنه أقرب إلى مناسبة وطنية اجتماعية أهلية، فترى الناس يقصدونه زرافات ووحداناً، عائلات بقضها وقضيضها تؤم المعرض وهي تمارس فيه طقس السيران الدمشقي.

منذ كان مكان المعرض في قلب دمشق على ضفاف المرحوم نهر بردى، كان مناسبة شعبية بامتياز، وجزءاً من ذاكرة دمشق المبللة بالحب والبساطة، نوافيره، صوت فيروز يصدح في جنباته، حفلات أشهر الفنانين العرب والعالميين والسوريين طبعاً، مسرحيات، أسواق للبيع، معارض كتب....الخ.

وحين نُقل المعرض إلى مدينة المعارض بعيداً عن المدينة على تخوم مطارها الدولي، صارت السفرة إليه متعبة ومكلفة لمن لا يغامر بالتدافع على أبواب الباصات المجانية، لكنه بقي ملاذاً آمناً للدمشقيين، ومكاناً لارتياد الذاكرة والحلم، بقي موئلاً لسيران العائلة، إذ تحلو المشاوير مع نسائم بدايات الخريف.

ما علاقة معرض كهذا بإعادة الإعمار الذي ما زال حلماً رغم أطنان الكلمات التي كتبت فيه؟

ما علاقته بالنشاط الاقتصادي والتجاري والسياحي؟

أدّعي إن المعرض_ على الأقل في دوراته الأخيرة_ هو مجرد تظاهرة للحياة، صورة لاستمرار السوريين في عنادهم على البقاء رغم أنف الحرب والمتحاربين، خصوصاً مع غياب معظم المشاركات الدولية الوازنة، بسبب ظروف الحرب والحصار والخلافات السياسية التي تعود في جذرها إلى الاقتصاد، وبالتالي تنعكس ركوداً وتراجعاً في الأداء.

صحيح أن هناك شركات صناعية وزراعية وتجارية وسياحية تشارك في المعرض وتنتظر تفاعل رجال الأعمال معها، لكن معظم (البروشورات) التي تطبعها يتخاطفها الأطفال مندفعين خلف غواية الطباعة الأنيقة والألوان الزاهية، وجرياً على قول المثل السوري (كل شي ببلاش كتّر منّو).

صحيح أيضاً أن عدداً لا يستهان به من صناعيينا وزراعيينا، والقائمين على النشاط السياحي والمالي والتجاري يزورون الأجنحة التي تهمهم وتناسب عملهم، لكن لم يتحول المعرض يوماً إلى فعّالية اقتصادية بحتة كما يفترض أن يكون، بل بقي عرساً شعبياً لطيفاً يخرج فيه الناس من خنقة البيوت إلى اتساع المكان وطلاقته.

إعادة الإعمار تحديداً مسألة صعبة وشائكة ومليئة بالمخاطر، وتحتاج أول ما تحتاج إلى بيئة سياسية ومجتمعية مستقرة وهادئة، إلى إنجاز التسوية السياسية التي لا بدّ منها بعد كل هذا الثمن الفادح الذي دفعته البلاد والناس، ولا يمكن لمعرض أو ندوة أو ورشة عمل سوى أن تكون شعاع ضوء على النوايا والخطط والرؤى، التي تخص إعادة الإعمار، بانتظار توفر الشرط الضروري للإقلاع الحقيقي بهذا الهدف النبيل، الذي يشكل المقدمة لعودة السوريين المنكوبين إلى منازلهم وأعمالهم ومصادر رزقهم، وهو الحل السياسي كما أسلفنا، الحل الذي يؤسس لوطن حر موحد ديمقراطي علماني يعتمد المواطنة أساساً للانتماء، ويحترم كرامة المواطن، وطن قائم على التعددية السياسية الحقيقية ومبدأ فصل السلطات وتداول السلطة بالانتخابات الحرة النزيهة.

سوى ذلك يبقى الحديث عن إعادة الإعمار مجرد خطابات وإعلانات تؤسس للحدث ولا تتيح إمكانية الإقلاع به.

حسين خليفة

ظـــاهـــرة اجتمـــاعيـــة قـــلّ نظيرهـــا

■ عندما ننظر إلى الأنشطة الاجتماعية التي يحتشد فيها كمٌ كبير من الناس ونميّز نوعية تلك الأنشطة، نلاحظ أن مدرّجات كرة القدم وصالات الغناء والطرب وفترات التنزيلات في(المولات) وحلبات المصارعة وسباقات السيارات.. الخ هي الأكثر اكتظاظاً. فهل هذه الأنشطة على درجة عالية من الأهمية؟ وهل يجب أن يخصص لها الإعلام الرسمي والحكومي جهودا كبيرة؟ للإجابة عن مثل هذا السؤال علينا أن نميّز بين الأنشطة الترفيهية والأنشطة التي فيها قيمة مضافة وتضطلع بدور نهضوي. من هنا سأنطلق للحديث عن معرض دمشق الدولي، وهو حدث أرتقبه منذ أن كنت طفلاً، ويشكّل باعتقادي لأبناء الطبقة الفقيرة ولجزء من الطبقة المتوسطة نشاطاً ترفيهياً بامتياز، بينما قد يُشكل لمن تبقى من شرائح موسم تبضّع وفرصة لإجراء صفقات تجارية وللاطلاع على آخر ما وصلت إليه الصناعات المحلية، وأبرز ما يجري تصديره إلى سورية ومنها.

وقد استطاع معرض دمشق الدولي، رغم محاولة العديد من الدول ذات النفوذ الاقتصادي العالمي الكبير فرض حصار خانق، استطاع المعرض أن يجسّد حالة الصمود للتاجر والصناعي السوري في وجه كل ماحيك ضدّ سورية، واستطاع أن يمثّل حرية المشاركين من الدول الأجنبية التي لم ترضخ للإملاءات الإمبريالية، وقوة إرادتهم.

إن معرض دمشق الدولي ظاهرة مقاومة بكل معنى الكلمة، وإضافة إلى أهميته للتجّار والصناعيين، فله رمزية خاصة من حيث أنه فعّالية جامعة لكل أبناء الوطن من جميع الأجيال والمحافظات والشرائح الاجتماعية، كما يجسّد اهتماماً حقيقياً من الدولة بمواطنيها من حيث التنظيم العالي وتأمين وسائل نقل مجانية وشبه مجانية، وقد خصص عدد من القطارات في هذه الدورة من المعرض لنقل الناس بالآلاف يومياً من مدينة المعارض وإليها، بقصد تخفيف الازدحام الطرقي.

إن التنظيم العالي والحرفية المتجلية حتى في المواكبة الإعلامية لهذا الحدث الاقتصادي الاجتماعي المميّز تجعلنا نتفاءل كسوريين إزاء المستقبل، ونتمسّك أكثر بنهج محاربة الفساد. فهؤلاء الصناعيون والتجّار، وتلك المؤسسات الخاصة والعامة التي تساهم بهذه الفعالية المشرّفة، يستحقون حتماً بعد كل هذا الصمود وتلك المثابرة أن يحظوا بفرص متساوية في بلادهم الغنية، وأن يتحقق إنصافهم، وهذا غير ممكن في ظلّ استشراء الفساد الذي يتيح الاحتكار ومظاهر أخرى لها آثارها السلبية الخطيرة على الصناعيين والتجّار الشرفاء، ولاحقاً على لقمة عيش المواطنين ومستلزمات حياتهم.

سامر منصور

لا... لمزادٍ علنيّ!

■ تعدُّ المعارض والمحافل الدَّولية نافذةً تطلُّ من خلالها الدُّول المشاركة أو المستقطبة على العالم برمته، ومجالاً للتَّنافس بينها من خلال ما تقدِّمه وتطرحه كلٌ منها من منتجات أو مشاريع، إضافةً إلى كونها إثباتاً للمقدرة على الحضور الحقيقي والفعّال على أرض الواقع، وهذا هو أحد أهم أسباب إصرار حكومتنا على إعادة افتتاح معرض دمشق الدَّولي بعد توقفه لسنوات بسبب الحرب، إضافةً إلى رغبتها في جذب الاستثمارات الخارجية لتساهم في عملية إعادة الإعمار نظراً لقلة الموارد البشرية والطَّاقات الشَّابة بحكم الهجرات التي حدثت، ولضعف الموارد والإمكانيات اللازمة لذلك، إن لم نقل لانعدامها.

سارعت حكومتنا العام المنصرم لإعلان افتتاح المعرض مجدَّداً كنوع من إعلان انتهاء الحرب، فكانت خطوة هلَّلنا لها جميعاً توَّاقين للحياة وعودتها إلى مجراها الطَّبيعي، وقد أعلنت بعدها نجاح العمل... فما هي معايير هذا النَّجاح؟ من وجهة نظر الحكومة كانت الخطوة موفّقة نظراً لمشاركة عدد من الدُّول التي لم تشارك في العقوبات المفروضة على البلاد، وفي هذا تحدٍّ كبير لكل من فرض تلك العقوبات، هذا أولاً. وثانياً، لقدرتها على استقطاب العديد من الاستثمارات التي ساندتها في الوقوف مجدَّداً، وها هي ذي اليوم تعيد الكرَّة ويُعاد افتتاح المعرض للسَّنة الثَّانية على التَّوالي.

من حقّ كلّ حكومة أن تسارع لإنقاذ بلادها وأن تعمل على الإسراع بعجلة إعادة الإعمار بالطُّرق التي تجدها مناسبة ومتناسبة مع إمكانياتها، كما أنه من حقِّها الإفادة من خبرات الآخرين الأكثر تطوُّراً وتميُّزاً، إنما من حقنا كمواطنين أن نحصد نتائج كل هذا ونعيشه. فإن كانت النَّتائج إيجابية وانعكست بطبيعة الحال على الصَّالح العام فأهلاً ومرحباً بها، أما وإن لم تصب إلاّ في خدمة أصحاب النُّفوذ والسُّلطة من مستثمرين وتُجّاراً وأصحاب رساميل، وبأيدي قلة قليلة فقط، فأين نحن من كل هذا!؟ وماذا لو لم يستفد أبناء الوطن من تلكَ الاستثمارات؟ ماذا لو لم يستعد من خسروا بيوتهم بعضاً من حقوقهم في مسكن يؤويهم؟ ماذا لو لم تُخلق فرص عمل جديدة للشَّباب تقيهم الهجرة أو التَّشرُّد والعبثية؟!

إننا مع حكومتنا في البحث عن شتى الوسائل التي تساعدها في النُّهوض بالبلاد، لكن من حقنا الحصول على نتائج تلبي أحتياجاتنا بعد سنوات الحرب والفقر والتشرّد، أما أن يُسمح للدُّول الأخرى ولأي جهة مشاركة في فرض طرق عملها علينا ومن ثم تحصد وبعض أتباعها ثمار كل العمل، فهذا ما لسنا معه أبداً، ولسنا مع تحويل البلاد إلى مزاد علني تشارك فيه دولٌ واستثماراتٌ شتى ونحن مجرَّد مشاهدين نهلّل ونُصفّق للرابح فيهم!

إيناس ونوس

● اغلق تحرير العدد مساء الاثنين ٢٠١٨/٩/١٠

كي تصبح المصلحة العامة قيمة مجتمعية عليا في سورية

■ تؤكد وقائع الحياة وما يسود في المجتمعات المختلفة أن الاهتمام بالمصلحة العامة (الملك العام - المال العام) هو أحد الأسباب الرئيسية لتقدم أي دولة ولتطور أي مجتمع في العالم. ونعرف حقائق عظيمة تسود المجتمعات المتقدمة، كالخجل من التهرب الضريبي، وتضييع الوقت حين أداء العمل، واستخدام وسائط النقل المخصصة لكبار الموظفين خارج أوقات العمل، والاهتمام بنظافة الشوارع والحدائق والمدارس وأماكن العمل، خصوصاً لدرجة اعتبار أن الإساءة للملك العام هي نوع من الخيانة للدولة والمجتمع.

إن احترام القوانين ومراعاة حقوق الآخرين والوصول إلى مرحلة تقديس كل ما يخص مصلحة المجتمع واجب مجتمعي عام يقع تنفيذه على الجميع دون استثناء.

ومن المؤكد أن مثل هذه المفاهيم تغيب عن أغلب مجتمعاتنا العربية، بل على العكس فعدد الناس الحريصون على المصلحة العامة محدود جداً.

إن تحويل اهتمام الناس وتغيير عقليتهم، باتجاه احترام وتقديس الملك العام والمال العام ومصلحة المجتمع، يحتاج إلى جهود كبيرة وبرامج علمية مدروسة تبدأ بالأسرة التي يقع على عاتقها عبئاً كبيراً في تربية الأطفال على حب واحترام الناس، والاهتمام بكل ما هو عام بدءاً بتوفير استخدام الكهرباء في المنزل، وعدم هدر أية قطرة ماء، لأن ذلك من حق الجميع، والحرص على النظافة في المنزل والشارع والحديقة والمدرسة والجامعة والمعمل وكل ما هو ملك للمجتمع.

والحرص على جعل ذلك جزءاً من تفكير الطفل، واقتناعه بأن له ولإخوته وأسرته حصة في كل ذلك.

ولا شك أن للمدرسة دوراً كبيراً في تطوير هذه المفاهيم، وأن على المدرسين أن يكونوا في البداية قدوة للتلاميذ في سلوكهم في الصف والمدرسة، والاهتمام بالزمن وبإعطاء المعلومات العلمية الصحيحة ومواكبة العلوم الحديثة، والاهتمام بجميع التلاميذ بدرجة واحدة وعدم التمييز بينهم.

ومن المفيد التفكير بأن يكون الاهتمام بالمصلحة العامة جزءاً أساسياً من مادة التربية الوطنية في مختلف مراحل التعليم، والتأكيد للأجيال القادمة أن ضمانة مستقبلهم هو الحفاظ على كل ما هو عام مستندين إلى عادات المجتمعات المتقدمة وأنماط سلوكها.

إن سلوك المدرسين الصحيح يمثل نموذجاً حياً للتلاميذ في مدارسهم وفي حياتهم اليومية.

ومن المؤكد أن هذا النهج ينطبق على الجامعات وعلى التربية التي يجب أن تكون مستمرة، وأن يبقى الأستاذ الجامعي المثل الأعلى لطلابه، من خلال حرصه الدائم على إيصال المعلومات العلمية الحديثة للطلاب، وفتحه مكتبه لاستقبال الطلبة والاهتمام بعلمهم وحياتهم، وترسيخ مفهوم المحبة والتعاون بين الجميع، وتأكيد أنهم رجال المستقبل الذين سيطورون بلدانهم في مختلف الاتجاهات.

إن تخريج جامعيين مفعمين بالروح الوطنية والحرص على مصلحة مجتمعهم وتطوير سورية إحدى ضمانات وطننا.

إن الاهتمام بالمصلحة العامة واحترام وتقديس كل ما هو ملك للمجتمع يحتاج إلى جهود كبيرة من قبل الجميع، الأهل والمدرسة والأحزاب والمنظمات الشعبية، ولكن الطرف الذي يتحمل المسؤولية الكبرى هو المعلمون في المدارس، إذ يمثل المعلمون أداة التعبير الرئيسية في المجتمع، ويمثل الاهتمام بالمعلمين وأجورهم ورفع مستوى معيشتهم ودعم وزارة التربية مادياً ومعنوياً أهمية كبرى للدول التي تطمح إلى بناء مجتمعات علمية متقدمة.

د. رفيق علي صالح

الرفيق عبد الله الشيخ.. وداعاً!

■ يوم ٢٠١٨/٨/٢٦ توقف قلب الرفيق عبد الله الشيخ (أبو خالد) عن الخفقان، بعد صراع طويل مع المرض، وقد أبّنه الرفيق محمد خليل رمدان (عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري الموحد، عضو اللجنة المنطقية في الجزيرة) بالكلمة التالية:

الحضور الكريم!

لقد انتسب الرفيق أبو خالد إلى صفوف الحزب الشيوعي السوري في أوائل الخمسينيات، وناضل ضمن صفوف الحزب، فكان منزله ملجأ آمناً للرفاق الملاحقين أيام العهود الديكتاتورية التي مرت على البلاد. كان أبو خالد ينفذ المهام الحزبية بكل دقة وجرأة وتفانٍ، يؤمّن الصلة بين الرفاق ويقوم بإيصال النشرات الحزبية آنذاك، وكان الرفيق عبد الله الشيخ نقابياً في نقابة عمال النقل البري، مناضلاً نقابياً بلا هوادة من أجل حقوق العمال، وهو أقدم نقابي في الجزيرة، لحظة وفاته، مشهود له كمناضل نقابي، حضر جميع المؤتمرات النقابية، وفي كل مؤتمر كانت له مداخلة يعبر فيها عن خط الحزب ويدافع عن مصالح العمال.

تدرج الرفيق أبو خالد في المهام الحزبية حتى أصبح عضواً في اللجنة المنطقية في الجزيرة، لعدّة دورات، ومثّل الحزب في شعبة الجبهة الوطنية التقدمية في مدينة الحسكة.

الإخوة الأعزاء!

ها قد جئنا جميعاً، وأقولها ببالغ الحزن والأسى، لنودّع الرفيق العزيز عبد الله الشيخ، هذا المناضل البارز الذي ترعرع في صفوف حزبنا الشيوعي.

باسم اللجنة المنطقية لحزبنا الشيوعي السوري الموحد، نشكركم جميعاً على مشاركتكم وحضوركم مراسم دفن أبو خالد، ونتقدم بالتعازي لأنفسنا ولذوي الفقيد، وأن يلهمنا الصبر والسلوان.

وقد أمّت خيمة العزاء وفود من اتحاد نقابات العمال والأحزاب والقوى السياسية والشخصيات الوطنية في الحسكة، وكان في استقبالهم وتلقي العزاء الرفاق أعضاء اللجنة المركزية واللجنة المنطقية.

انعقاد مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال

■ انعقد مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال في دورته الحادية عشرة بتاريخ ٢٩-٢٠١٨/٨/٣٠ بحضور عضو القيادة القطرية الرفيق شعبان عزوز، ورئيس الحكومة المهندس عماد خميس، والوزراء والمديرون العامون للمؤسسات.

افتتح المجلس رئيس الاتحاد العام جمال القادري بكلمة حول ما أنجز بين دورتين وما لم ينجز، وافتتح باب المداخلات لأعضاء المجلس العام.

ومما جاء في مداخلة الرفيقة أنعام المصري التأكيد على الدور الحيوي والاستراتيجي للقطاع العام، وأن الحكومة رب عمل هذا القطاع الرائد للاقتصاد الوطني، وعليها أن تعالج التحديات والصعوبات التي تواجهها، وبعد زيارة عدد من السادة الوزراء للمنطقة الصناعية بالقابون وتوجيههم للصناعيين بإعادة تأهيل والعمل في غضون ستة أشهر وبعد انقضاء أربعة أشهر منها، فوجئنا بالتوجه إلى التنظيم والقانون ١٠ ولم نفهم لماذا يعني نقل صناعة مستوطنة وزعزعة استقرارها؟ وهنا نتساءل أيضاً عن عدم عودة أهالي في مدخل دمشق الشمالي (القابون) الذي يؤدي أيضاً إلى استقرار العامل وأمانه.

أما عن واقع الأجور فحدّث ولا حرج، خاصة بالنسبة للعمال النازحين والمهجرين ممن يضطرهم الإيجار لعمل أكثر من شخص بالعائلة، نؤكد أن على الحكومة خلق بيئة تشريعية تتناسب مع واقع جديد وافد مع إعادة الإعمار، لذلك لابد من الإسراع بتعديل القوانين ودعم مؤسسة التأمينات الاجتماعية يعتبر قرار وطني لما تقدمه من عوامل الأمان والاستقرار الاجتماعي.

وأيضاً أهم ما جاء في المداخلات ضرورة تحسين مستوى المعيشة وزيادة الأجور وأهمية الدور الحيوي للقطاع العام ورفع تعويض المعيشة وتطوير الشركات الإنشائية وتحديث وتطوير بنية العمل، وتعديل قانون العمل ٥٠، والقانون ١٧، ومتابعة الحرب على الفساد والضرب من بيد من حديد، والإسراع في مشروع الإصلاح الإداري، ومعالجة أوضاع العمال، وتثبيت المؤقتين والمياومين والموسميين إلى عقود سنوية، وتأمين سيارات المبيت للمؤسسات، والتأمين الصحي (بتشكيل لجان) تفعيل سياسة الحكومة (الرقابة الصحية، رقابة الأسعار)، وإلزام الوزارات بتنفيذ الأحكام القضائية، والإسراع في توزيع المساكن العمالية وعددها ٢٢٠٠ شقة، وتعديل القوانين (الوجبة الغذائية، قانون المعيشة، التعويض العائلي)، ووضع السقف الزمني لكل الوعود التي تقدمها الحكومة، وتشميل كل العاملين في المهن الشاقة بالقانون ٣٦٤.

أكد أعضاء المجلس في مداخلاتهم أيضاً أن البطاقة الذكية لا تفي بالغرض، وسماها أحد الأعضاء: البطاقة الغبية وليس الذكية، حل الإشكالية بقرار وزارة الداخلية للسيارات لدفع المخالفات حتى الحصول على تأمين إلزامي، العودة إلى رأسمالية الدولة.

رئيس اتحاد عمال دمشق حاتم الجغصي تساءل في مداخلته: إلى متى يبقى العامل المتقاعد في انتظار التأمين الصحي؟ وأيضاً طالب بتخفيض حصة العامل ٤٠٪ من المساكن، وإيجاد آلية لتأمين المشتقات النفطية للمواطنين فنحن على باب فصل الشتاء، تخفيض أسعار الأدوية، والمشافي الخاصة، ومعالجة الأسعار الجنونية، الإسراع في عودة الأهالي تسبب نوعاً من الاستقرار ويعود بالنفع للدولة، الاستقرار اجتماعي، الحد من ارتفاع أسعار المعاينة للأطباء، قبض رواتب عمال إدلب ودير الزور، نقص السيولة في المشاريع الزراعية، إعادة الجسور التي دمرت، تفعيل دور اللجان التي تحدد الأضرار، السعي الحثيث في بناء مطحنة في دير الزور، إيصال التيار الكهربائي إلى المناطق المدمرة، يوجد تأخير في الخطط الإسعافية في حلب لمعامل الغزل والنسيج، تخفيض سعر بطاقة الطيران من دمشق إلى القامشلي ٤٠ ألفاً، عدم نقل شركة الخماسية إلى عدرا لأنها تعمل وبشكل جيد، وأيضاً إبقاء مشروع زجاج القدم في مكانه.

وأشارت المداخلات إلى قرض القرطاسية، لماذا لم يكن هناك قرض مازوت، معيشة، مونة؟ ولماذا لم تكن منحة، فالمواطن صمد في هذه الحرب، وبحاجة إلى تعزيز هذا الصمود.. تأمين فرص عمل للعسكريين من المسرّحين من الجيش، إعادة الدورة التكميلية لطلاب الجامعات.

عمر حسام

● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات ● تتمات

الجعفري: تحرير إدلب سيدق

تتمة المنشور ص ١

عناصر التنظيمات الإرهابية الموجودة في إدلب ومحيطها ليس سوى محاولة يائسة لإنقاذهم وزيادة فترة صلاحيتهم تمهيداً لإعادة تدويرهم ونقلهم ليمثّلوا (معارضات مسلحة بالغة الاعتدال) في دول أخرى.

وأوضح الجعفري أن الدولة السورية هي الأحرص على سلامة أبنائها، ولهذا الغرض فقد أعلنت حرصها على تغليب نهج المصالحات، وأتاحت الهامش الزمني الكافي للتنظيمات المسلحة في إدلب لإلقاء السلاح والانضمام في عملية المصالحة وفصل نفسها عن التنظيمات الإرهابية المستثناة من تفاهمات أستانا، مبيّناً أنه ما زال بمقدور أولئك الذين يسّروا دخول الإرهابيين الأجانب إلى سورية، وفي مقدمتهم الحكومة التركية، سحبهم خارج محافظة إدلب تماماً كما فعلوا بعناصرهم من (الخوذ البيضاء) الذين قاموا بتهريبهم بالتعاون مع (إسرائيل) قبل إعادة إرسالهم مجدداً إلى إدلب للإعداد لارتكاب جريمة إرهابية باستخدام الأسلحة الكيميائية مجدداً.

وأشار الجعفري إلى أنه في حال رفضت المجموعات الإرهابية إلقاء السلاح ومغادرة الأراضي السورية إلى المكان الذي قدمت منه، فقد اتخذت الحكومة السورية، إدراكاً منها للمسؤوليات الإنسانية التي قد تنجم عن تحرير محافظة إدلب من تنظيم (جبهة النصرة) المصنّف ضمن الكيانات الإرهابية والجماعات الإرهابية الأخرى المرتبطة به التي لم تكن طرفاً في تفاهمات أستانا، جميع الاحتياطات والاستعدادات اللازمة لحماية المدنيين وتوفير الممرات الآمنة لخروجهم، على غرار ما حصل في حالات مماثلة سابقة، وتقديم المأوى والغذاء والعلاج لهم، كما أنها بادرت الى حث المنظمات الدولية العاملة في سورية على الاستعداد لتلبية الاحتياجات الإنسانية الطارئة.

وبيّن الجعفري أن العديد من الدول الأعضاء في المنظمة الدولية باتت تواجه تحدياً غير مسبوق يتمثل في أن رئاسة مجلس الأمن تضع نفسها في آن واحد في موضع الخصم والحكم، فبالأمس فرضت مناقشة الوضع في نيكاراغوا على أجندة مجلس الأمن رغم أنه لا يمثل تهديدا للسلم والأمن الدوليين، واليوم تفرض مناقشة الوضع في إدلب، وغداً سيأتي الدور على فنزويلا ومن بعدها إيران، لافتاً إلى أن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تستغل فترة رئاستها الدورية للمجلس للتأليب والتجييش ضد سورية من خلال الدعوة إلى مئات الاجتماعات، وقرع أجراس الخطر، وكيل الاتهامات، وتوجيه عبارات التهديد والوعيد، كلما أحرز الجيش العربي السوري وحلفاؤه تقدماً في مواجهة أدوات هذه الدول من الجماعات الإرهابية.

وأكد الجعفري أن حكومات الدول الغربية الثلاث وأدواتها في المنطقة هي المسبب الرئيس والمباشر لمعاناة شعبنا في الداخل والخارج، وذلك من خلال تأجيجهم للأزمة وسعيهم المحموم لإطالة أمدها قدر الإمكان، من خلال استثمارهم في الإرهاب التكفيري الذي ابتدعوه منذ ثمانينيات القرن الماضي، وابتكروا له في مخابر استخباراتهم تسميات خداعة مثل (دولة الخلافة) و(جيش الإسلام) و(جند الإسلام) و(جبهة النصرة) و(جيش تركستان الإسلامي)، ثم وظّفوه كأداة لسياستهم الخارجية ولتصفية حساباتهم مع الدول الرافضة لإملاءاتهم.

وقال الجعفري: إن الوقوف إلى جانب سورية اليوم هو المعيار الحقيقي لإثبات حسن النوايا والالتزام بالقانون الدولي وأحكام الميثاق والمصداقية في الحرب على الإرهاب، مشيراً إلى أنه في ضوء المعلومات التي تم تزويد المجلس بها حول تحضير التنظيمات الإرهابية وعناصر (الخوذ البيضاء) لاستخدام مواد كيميائية بهدف اتهام الحكومة السورية واستجرار عدوان ثلاثي جديد عليها، فإن سورية تجدد مطالبتها الدول الثلاث ذات النفوذ على التنظيمات الإرهابية لمنعها من استخدام أي أسلحة أو مواد كيميائية قد تلجأ إليه كذريعة لجلب التدخل والعدوان المباشر من قبل داعميها على سورية.

وأكد الجعفري أن الاستثمار في الإرهاب في سورية فشل، وأن تحرير إدلب من تنظيم (جبهة النصرة) والمجموعات المرتبطة به سيدقّ المسمار الأخير في نعشه، وسيحبط آمال المراهنين عليه ممن استثمروا مليارات الدولارات فيه، وممن يملأ صراخهم أروقة منظمتنا هذه، على غرار ما فعلوا عندما كان الجيش السوري بصدد تحرير الأحياء الشرقية من مدينة حلب والغوطة الشرقية ودرعا وريفها.

المكتب السياسي للشيوعي السوري الموحد: الأهداف الحقيقية لقوى العدوان

تتمة المنشور ص ١

الشعب السوري في الحفاظ على استقلاله ووحدة وطنه أرضاً وشعباً والسير قدماً على طريق مجتمع الديمقراطية والتنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية، وكلما لاحت في الأفق تباشير الانتصار الناجز، أخذت القوى المعادية لمصالح شعبنا وأهدافه، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية وحليفاتها فرنسا وبريطانيا بتصعيد حملاتها السياسية تجاه الدولة السورية معلنة على نحو سافر أن احتلالها لأجزاء من الأرض السورية مستمر حتى القضاء على بقايا داعش وإخراج إيران من سورية، حسب زعمها.

إن الأهداف الحقيقية لقوى العدوان هذه ليست خافية، فهي منذ بداية الحرب على سورية كانت تسعى ولا تزال تطمح لتحقيق مصالحها الجيوسياسية والنفطية في المنطقة بشكل عام، التي تشكل فيها سورية حجر الرحى من ناحية، وضمان أمن اسرائيل من ناحية أخرى.

وبالتوازي مع تصعيد التهديدات السياسية والتحضيرات العسكرية يتواتر النشاط السياسي الإقليمي والدولي حول الأوضاع السورية، بما فيها بذل الجهود للحيلولة دون شن عدوان عسكري جديد على سورية، الأمر الذي شكّل الملفّ الرئيس في جلسة مجلس الأمن التي انعقدت في ٢٠١٨/٨/٢٨.

وفي السابع من شهر أيلول الجاري تعقد قمة ثلاثية روسية إيرانية تركية في إيران، مكرسة لبحث تطور الأوضاع السورية، وكما هي العادة قبيل القيام بأي عدون جديد على سورية تكررت التهديدات الأمريكية والأوربية ضد سورية تحت مزاعم استخدام الأسلحة الكيماوية. إلا أن روسيا اتخذت هذه المرة موقفا أكثر حزماً من أي وقت مضى تجاه هذه التهديدات، فهي فضحت بكل جلاء التحضيرات التي تقوم بها المجموعات الإرهابية المسلحة لإجراء تمثيلية استخدام الأسلحة الكيماوية وتصويرها من قبل ما يسمى (الخوذ البيضاء).

أما ميدانياً فقد كشفت الولايات المتحدة عن خطة لها لعزل مناطق شرق الفرات من خلال فرض حظر جوي وبري، وتعزيز قواتها في تلك المنطقة. وتشير الأنباء إلى أنها تمهد لعملية عسكرية لقوات التحالف مع (قسد) ضد بقايا داعش فيها. وهنا أيضاً حذر لافروف من أن النشاط الأمريكي هذا قد يسفر عن تقسيم سورية. ومما يؤسف له أن بعض القيادات الكردية لا تزال تناور في مواقفها، فهي من ناحية ترسل الوفود إلى دمشق للبحث في مستقبل المنطقة، وتستقبل من ناحية أخرى المبعوثين العسكريين الأمريكيين للتنسيق معهم، وتنسق عسكرياً مع قوات التحالف.

إن سورية التي صممت على تحرير كل شبر من الأرض السورية من بقايا داعش والمجموعات الإرهابية المسلحة الأخرى، حسمت أمرها لخوض معركة تحرير إدلب من هذه القوى، وهي تتخذ جميع الاستعدادات لخوض هذه الحملة التي تعد المعركة الأكبر من بين المعارك التي خاضها جيشها بعد تحرير الغوطة الشرقية ودرعا وريفها وريف القنيطرة بما فيها المتاخمة للمناطق المحتلة من قبل إسرائيل في الجولان، ودحر الهجوم الوحشي لعصابات داعش على محافظة السويداء. وقد أكد السيد الرئيس أننا سنحرر إدلب بالقوة أو بالصلح.

إن مجريات الأحداث في سورية، كما تتأثر بتطور الأوضاع في البلدان المجاورة وبعض الدول الإقليمية، تجد صدى لها هي أيضاً في تلك البلدان مثل العراق ولبنان وغيرهما من دول المنطقة. وأكد المكتب السياسي أن الظروف المعقدة التي تمر بها سورية والمنطقة يجب ألا تحجب عنا المخاطر التي تحيق بالقضية الفلسطينية، إذ تطرح الإدارة الأمريكية ما تسميه (صفقة القرن) وفحواها الرئيس هو إنهاء القضية الفلسطينية من خلال إلغاء حقوق الشعب الفلسطيني في حق العودة وإقامة دولته المستقلة على أرضه وعاصمتها القدس. ويتم العمل لتنفيذ هذه المؤامرة الكبرى، بالتعاون والتنسيق مع العديد من الدول العربية، وخاصة السعودية ودول الخليج.

إن الواقع يستدعي حشد جميع قوى المقاومة العربية وخاصة الفلسطينية منها لاتخاذ الإجراءات المناسبة لإفشال هذا المخطط الامبريالي الرجعي، وخاصة من خلال توحيد الفصائل الفلسطينية حول برنامج يؤكد على ثوابت الشعب الفلسطيني في حقوقه.

وفي الوضع الداخلي أكد الاجتماع أن التدابير المتخذة على الصعيد الداخلي لا ترتقي حتى الآن إلى مستوى ما تحقق ويتحقق في ميدان الإنجازات العسكرية، إذ يزداد التمايز الطبقي عمقاً واتساعاً، ففي مقابل حفنة من أثرياء الحرب وحيتانها، تعاني الأكثرية الساحقة من جماهير شعبنا من انخفاض مستوى المعيشة نتيجة انخفاض الرواتب والأجور والارتفاع الكبير في أسعار جميع مستلزمات الحياة الضرورية. ويزداد كذلك انتشار الفقر والبطالة على نطاق واسع. كما لم تشعر الجماهير بانفتاح ديمقراطي لجهة إنهاء سياسة الانفراد بالسلطة والسعي لإنعاش الحياة السياسية في البلاد بما فيها نشاط الأحزاب، سواء منها داخل الجبهة أو خارجها، ورغم ما يعلن حول التوجه نحو محاربة الفساد، إلا أنه لم يلاحظ اتخاذ تدابير محددة في هذا المجال حتى الآن. وعلى ضوء كل ذلك فإن مهامّ رئيسة تبقى في أولويات الشعب السوري:

١. متابعة المعركة التي يخوضها جيشنا الباسل لتحرير كل شبر من أراضي الوطن.

٢. وبالتوازي مع ذلك السير قدما من أجل التوصل إلى حل سياسي يضمن استقلال البلاد وسيادتها ووحدة أرضها وشعبها.

٣. السير على طريق إشاعة الديمقراطية والاهتمام بالقضايا المعيشية للجماهير الشعبية ودعم وتطوير الاقتصاد لما فيه مصالح هذه الجماهير ويحقق العدالة الاجتماعية.

٤. زيادة الاهتمام بقضية محاربة الفساد، واتخاذ تدابير ملموسة في هذا الصدد تمنح الجماهير الثقة بمدى جدية العمل في هذا المجال.

٥. إعادة بناء البنية التحتية وتأمين الخدمات الاجتماعية والإنسانية في المناطق المتضررة بغية تشجيع المهجرين على العودة إلى مناطقهم.

إن حزبنا مدعو للمساهمة مع جميع قوى شعبنا الطيبة للنضال من أجل تحقيق المهام المذكورة.

بحث الاجتماع عدداً من القضايا الحزبية مثل: ترشيحات منظمات الحزب لانتخابات مجالس الإدارة المحلية، وأهمية المشاركة الفعالة فيها والتصويت لقوائم الوحدة الوطنية وللمستقلين الجديدين. وبحث أيضاً المؤتمرات الانتخابية الفرعية والمنطقية في منظمات الحزب، والتحضيرات الجارية لعقد مؤتمر رابطة النساء، ومخيم الشباب، واتخذ القرارات المناسبة.

دمشق ٢٠١٨/٩/١

المكتب السياسي
للحزب الشيوعي السوري الموحد

الحزب الشيوعي السوري الموحد

تتمة المنشور ص ١

لهذه المجالس.

ونحن، في الحزب الشيوعي السوري الموحد مع كل القوى الوطنية والتقدمية والشرفاء من أبناء بلادنا، نرى أن تكون هذه الانتخابات إحدى المحطات النضالية لتعزيز الوحدة الوطنية، وفاءً لأرواح الشهداء وآلام الجرحى، ولتهيئة الظروف التي تساعد النازحين والمهجرين على العودة إلى ديارهم، وتقديم كل التسهيلات للمنتجين الزراعيين والصناعيين لتسريع عملية الإنتاج، ومن أجل تحرير الجولان الحبيب وطرد الغزاة الأمريكان والأتراك من كل شبر من أرضنا، والعمل الجاد لإعادة الإعمار، ومن أجل بناء سورية دولة قوية موحدة أرضاً وشعباً، علمانية تعددية ديمقراطية، تسودها العدالة الاجتماعية.

إن شعبنا وجيشنا اللذين قدما التضحيات والشهداء لحماية بلادنا من رجس الإرهابيين والظلاميين وداعميهم، يستحقان منا جميعاً بذل كل الجهود من أجل إيصال المرشح الأكفأ والأكثر نزاهة إلى هذه المجالس، الذي يضع نصب عينيه مصالح الشعب والوطن، وليس مصالحه الأنانية الضيقة، وذلك من خلال وضع معايير لانتقاء مرشحي قائمة الوحدة الوطنية، على أساس التشاور والاتفاق بين أحزاب الجبهة الوطنية التقدمية، وليس على أساس تشكيلها من طرف واحد.

الحزب الشيوعي السوري الموحد

فريدمان يحلم.. والجولان عائد

تتمة المنشور ص ١

ولمّح الدبلوماسي الأمريكي، حسب وكالة (رويترز) بهذه التصريحات إلى إمكانية أن تستجيب الولايات المتحدة لمطالب إسرائيل بالاعتراف بسيادة الدولة العبرية على الجولان المحتل منذ ١٩٦٧.

ليس غريباً على من ساند الكيان الصهيوني في البقاء والتوسع، وتحقيق الحلم القديم–الجديد بالسيطرة على مفتاح العالم، ومن ساعد إرهاب الفاشية الصهيونية في تشريد الشعب الفلسطيني، واحتلال أراض عربية، ومن يقود اليوم حرباً إرهابية لتركيع الممانعين للمخطط الصهيوني، ومن يضرب عرض الحائط بجميع القرارات الدولية المساندة لحقوق الشعوب، ليس غريباً على محامي الصهيونية الأمريكيين التنكّرُ للقرارات الدولية التي تفرض على الكيان الصهيوني الانسحاب من الجولان، ومن جميع الأراضي المحتلة بعد حزيران ١٩٦٧، لكن الجولان_ يا سعادة السفير_ في قلب كل مواطن سوري، وسيعود إلى حضن الوطن ربما أسرع مما تتخيلون، فشعبنا الذي واجه الإرهاب المدعوم أمريكياً وأوربياً وخليجياً وتركياً، خلال السنوات الثماني الماضية، يضع في أولياته اليوم تحرير الجولان، وبجميع الوسائل.

قمة طهران: بوتين يؤكد

تتمة المنشور ص ١

الأزمة السورية. وقال في هذا السياق: (إنني على يقين بأن كل ذلك لن يؤدي على الأرجح إلى نتيجة إيجابية دون عملنا المتضامن في إطار عملية أستانا).

وأردف: (لهذا السبب أقترح تعزيز التنسيق بيننا عبر اتجاهات كل من وزارات الخارجية والدفاع والاستخبارات).

وأكد الرئيس الروسي أن الحلول والاتفاقات التي تم التوصل إليها خلال القمتين الثلاثيتين السابقتين حول سورية تطبّق بنجاح، و(أتاحت تحقيق تقدم كبير) في عملية التسوية السياسية في البلاد.

وأوضح بوتين، في بداية الاجتماع الثلاثي أنه: (اتُّخِذت خطوات ملموسة في مجال المصالحة السورية السورية، وبالدرجة الأولى على الأرض).

وتابع: (يمكن التأكيد بكل قناعة أنه تم تهيئة جميع الظروف الملائمة لكي يعمل السوريون بأنفسهم على تحديد مستقبل بلادهم).

وأعلن الرئيس الإيراني حسن روحاني أن الوجود الأمريكي غير الشرعي في سورية أدى إلى تدهور الوضع في البلاد، مشيراً إلى ضرورة وضع حد له في المستقبل القريب. وقال: (إن الوجود الأمريكي غير الشرعي في سورية الذي لم يؤدِّ إلاّ إلى تصعيد حدة التوتر، يجب وقفه بسرعة).

وأكد أيضاً استعداد بلاده لتقديم مساعدة في عودة اللاجئين السوريين إلى وطنهم وإعادة إعمار البنية التحتية في سورية، مضيفاً إن (المجتمع الدولي يجب أن يدرج عودة اللاجئين وإعادة إعمار سورية إلى جدول أعماله. والجمهورية الإسلامية الإيرانية جاهزة لتقديم أكبر مساعدة ممكنة في هذا المجال).

وذكر روحاني أن بلاده ستبقي على وجودها في سورية، وأن ذلك بطلب من دمشق، لمكافحة الإرهاب في هذا البلد. وتابع: (الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وبطلب من الحكومة الشرعية السورية، موجودة في هذا البلد لمكافحة الإرهاب، وقرار استمرار وجودنا هناك سيحدد في المستقبل على هذا المبدأ). وأضاف: (وجودنا هناك في السابق وفي المستقبل ليس لفرض إرادتنا على أي أحد).

وشدد على أن بلاده وتركيا وروسيا، تمكنت من وقف الإرهاب في سورية. وقال في هذا الصدد: (تمكّنا من وقف الإرهاب في سورية وكبح انتشاره في العالم إلى حد بعيد. واليوم وبفضل الجهود المذكورة أعِدّت الأرضية للحوار الوطني البنّاء بالصيغة السورية السورية).

وتابع: (من الضروري مواصلة مكافحة الإرهاب من أجل القضاء على الجماعات الإرهابية وخاصة في إدلب. وتعد مكافحة الإرهاب في إدلب جزءاً لا يتجزأ من الجهود الهادفة لإحلال السلام والاستقرار في سورية، لكن السكان المدنيين يجب أن لا يتضرروا من هذه المكافحة).

أمريكا والغرب يتباكون

تتمة المنشور ص ١

العسكرية والاقتصادية السورية، ويفتح الآفاق أمام بدء العملية السياسية التي ستضع خاتمة لأزمة أدمت السوريين، وشوهت بلادهم.

القمة الثلاثية في طهران أكدت سيادة الدولة السورية على أراضيها، وحقها في التصدي لإرهابيي النصرة، وأكدت ضرورة الفصل بين النصرة والفصائل المسلحة الأخرى، تجنباً لسفك الدماء، وأكدت أن المفاوضات في إطار العملية السياسية هي الحل الوحيد لإنهاء الأزمة السورية، بما يتوافق مع مؤتمر الحوار في سوتشي، وقرار مجلس الأمن ٢٢٥٤.

لكن البيان الصادر عن القمة الثلاثية لم يتطرق صراحة إلى حق الجيش السوري في تحرير إدلب، بعد أن أفشلت (جبهة النصرة) جميع الجهود المبذولة لتحقيق المصالحات مع الفصائل الأخرى.

قرار تحرير إدلب قرار سيادي سوري، وبقاء الإرهابيين على الأرض السورية يدخل في خانة المستحيل، فالمواطنون السوريون الذين دفعوا أغلى ما لديهم، وواجهوا كل أشكال المعاناة خلال سنوات الجمر، يطمحون اليوم إلى إنهاء أزمتهم، وممارسة حقوقهم السياسية والدستورية في اختيار نظامهم السياسي، والتطلع إلى مستقبل بلادهم الذي يريدونه ديمقراطياً.. علمانياً.

www.alnnour.com
e-mail:annourscs@gmail.com

النور

أسست عام ١٩٥٥

8

السنة الثامنة عشرة ـ العدد ٨٢٩ ـ الأربعاء ١٢ أيلول ٢٠١٨

ANNOUR - Wednesday 12 September 2018 - No. 829

معرض دمشق الدولي في دورته الستين يفتتح أبوابه

■ افتتح رئيس مجلس الوزراء السوري عماد خميس، ممثلاً السيد الرئيس بشار الأسد يوم ٢٠١٨/٩/٦ الدورة الـ ٦٠ لمعرض دمشق الدولي تحت شعار (وعزّ الشرق أوّله دمشق) بحضور رسمي ودولي وبمشاركة ٤٨ دولة عربية وأجنبية وعدد كبير من الشركات والفعاليات التجارية والصناعية.

وفي كلمة الافتتاح بين المهندس خميس أن معرض دمشق الدولي يمثل إحدى أهم النوافذ التي تحاول من خلالها الحكومة السورية التواصل مع الدول الشقيقة والصديقة بحكوماتها وشركاتها ومؤسساتها ورجال الأعمال فيها، بهدف التعريف بفرص الاستثمار الكبيرة المتاحة اليوم في سورية، وفتح قناة تواصل مباشر بين الفعاليات الاقتصادية السورية ونظيراتها في الدول المشاركة، والترويج للمنتجات والسلع الوطنية الخاصة بكل دولة مشاركة بصفة رسمية أو عبر شركات خاصة.

وأكد خميس حرص القيادة السورية على تهيئة الظروف المناسبة لإطلاق حوار وطني يجمع السوريين واستعادة كل شبر من براثن الإرهاب، بالتزامن مع خطوات اقتصادية جادة من شأنها إدخال البلاد في أكبر ورشة إعمار ستشهدها المنطقة، معتمدة في ذلك على كفاءاتها ومواردها وثرواتها الوطنية من جهة وعلى دعم ومساندة حلفائها وأصدقائها حول العالم من جهة أخرى.

الحكومة تغرّد بعيداً!

■ يبدو أن للحكومة السورية الأخيرة وجهة نظرها الخاصة حول حياة الشعب السوري، فهي بالتأكيد قلقة حيال رتابة حياته المملة الخالية من التشويق والإثارة، وبناء على ذلك فهي تصدر القرارات وتطلق التصريحات الجديدة كل فترة، آملة في إضفاء نكهة على حياة السوريين الرغيدة والهانئة والبعيدة كل البعد عن المشاكل والتعقيدات.

وللطلبة في سورية حصة جيدة من هذه القرارات، فبعد صدور قرار رفع رسوم التسجيل في الجامعات العامة قبل فترة، صدر القانون الأخير الخاص بطلاب الدراسات العليا، والذي اشترط حصول الطالب الموظف على إجازة بلا أجر خلال سنة دراسته الأولى في حال أراد متابعة تحصيله العلمي.

وبالطبع، فقد سعد الطلاب وفرحوا بهذا القرار الحكيم وبهذه الرؤية الثاقبة، وأقاموا الأفراح والليالي الملاح، احتفالاً بسداد رأي الحكومة التي أمّنت كل المتطلبات للطالب السوري الراغب بالدراسة العليا، فكفلت له معيشته ومعيشة ذويه، وطمأنته بأن مستقبله وتفرغه للبحث العلمي الرافع لاسم سورية وجامعاتها هو غاية الحكومة وأحد أسباب سعادتها ورضاها عن عملها، وما عليه سوى الاهتمام بالعلم وليترك أمور الحياة ومتاعبها على حكومته التي ترعى مصالح الشعب في كل الظروف وفي كل الأوقات.

ولكن، دعونا الآن نستيقظ من هذا الحلم الجميل، ونعود إلى الواقع الحقيقي، فقصتنا الخيالية هذه لا تشبه واقعنا سوى بصدور ذلك القرار المجحف، فالحكومة لم تعر الطلاب أيّ اهتمام، ولم تفكر للحظة في مصيرهم ومصير عوائلهم عند إصدار هذا القرار، فهي إما نسيت أو تناست أن غالبية السوريين اليوم قد باتوا من الطبقة المفقَرة التي تعاني ويلات الحرب الاقتصادية، فأتى قرارها الجديد كما قراراتها السابقة في نواحي الحياة المختلفة ليؤكد بُعدها عن الشعب السوري، ووقوفها ضد فئات الشعب المهمشة المفقرة، حتى لنظن في بعض الأحيان أن الحكومة تعيش في كوكب آخر ولا تعلم شيئاً عن واقع السوريين وأحوالهم.

فأيّ جرأة تلك التي يمتلكها وزير التعليم العالي ليصدر قراراً كهذا؟! وأيّ دعم يتلقّاه من حكومته التي لم تحرك ساكناً، بخصوص قرار سيظلم الآلاف من الطلاب المجدّين المؤمنين بجامعات بلادهم وبقيمة البحث العلمي فيها؟! هذا القرار الذي سيبعد أصحاب الكفاءات عن حلمهم في متابعة تحصيلهم العلمي، ليفسح المجال فقط لأبناء الشرائح ذات الدخل العالي ورؤوس الأموال الذين يعيشون بعيداً عن هموم المواطن المُفقَر.

أيكون سكوت السوريين عن القرارات المتتالية الجائرة بحقهم خلال سنوات الحرب هو ما دفع الحكومة للتمادي في هدر حقوقهم أكثر وأكثر، ضاربة بعرض الحائط مشاعرهم وهمومهم والصعوبات التي يواجهونها لاستكمال حياتهم؟!

لقد أدركت شريحة كبيرة من الشعب السوري (الشريحة الأكثر فقراً وعوزاً) مخاطر الأزمة التي تمر بها البلاد، فوقفت صامدة أمام كل التحديات، وقدمت الغالي والرخيص فداء لوطنها، وعمّدته بدماء أبنائها، ولكن الحكومة للأسف لم تدرك أن جميل هذا الشعب الصامد لا يرد بطريقة كهذه.

لم تدرك أن ما يجمع السوريين اليوم بات أكثر بكثير مما يفرقهم، فالتهميش السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي لن يعود نافعاً اليوم، وإدراك مخاطر هذا التهميش ومحاولة استدراك الوضع بقرارات صحيحة لهو خير ما تفعله الحكومة، إذا كانت ترغب بحفظ ماء وجهها ورد اعتبارها بأعين مواطنيها وتفادي الغضب الشعبي في الفترة القادمة من عمر البلاد.

ديمة حسن

بمناسبة أسبوع على رحيله

نـدوة حـول أدب حنّـا مينـه

■ أقام المكتب الثّقافي التابع لمنطقية حلب للحزب الشيوعي السوري الموحد، يوم الأربعاء ٢٩/٨، بمناسبة مرور أسبوع على رحيل الرفيق الأديب الروائي حنا مينه، تناولت حياته وأعماله، والجوائز التي حاز عليها، وتأثيره في الحركة الثقافية السورية، والعربية عموماً.

بدأت الندوة بالوقوف دقيقة صمت إجلالاً لذكرى الراحل الكبير، ثم عُرض فيلمٌ تسجيلي عن الرفيق حنا، عرض أجزاءً من مقابلات معه، في التلفزيون العربي السوري، وقدّم الرفيق خالد الحريري، نبذةً عن حياته وأعماله، وتحليلاً موجزاً عن شخصية البطل، والمرأة في أعماله الروائية، جاء فيها:

(المحور الأساس في أعمال حنا مينه، كان حول النضال من أجل العدالة الاجتماعية، التي نذر حياته لتحقيقها، كتب عن النضال ضد الاحتلال الفرنسي، وبيّن أنه امتدادٌ للاحتلال التركي، وأنهما وجهان لعملة واحدة، هي استعباد الشعوب، واستنزاف ونهب خيراتها).

(البطل في روايات مينه واقعي، مهمّته الاحتجاج على الواقع، ونقده، وهو إيجابيٌ دائماً يحاول تجاوز العراقيل أمام نضاله).

(المرأة في أدب مينه تكمّل الرجل، وتحقّق توازنه، ومن خلالها يولد البطل، فحبّ المرأة يكاد يكون مالكاً لقلوب معظم أبطاله).

وفي نهاية الندوة قدم بعض الحضور مداخلات عن انطباعاتهم، عن أدب مُينه، وأحدهم تلا وصيّته التي نشرها قبل وفاته بعشرة أعوام، في جريدة تشرين، والثورة.

كيـف ظهـرت الحيـاة؟

■ كشف علماء جامعة بريستول في بريطانيا كيفية ظهور مختلف أشكال الحياة لأجسام الحيوانات، وقد تبين أن هناك عشرات منها.

ونشر علماء الأحياء مقالاً في مجلة أكاديمية العلوم الوطنية، جاء فيه: (من المعلوم وجود عدد محدود من الهياكل التشريحية، ويعتقد بأنها نشأت جميعاً في المراحل الأولى من ظهور الحياة، إذ يفترض أن يكون السبب في ذلك هو وجود مجموعة محددة من النظم الجينية التي تحدد تطوّر وبناء وشكل حياة الجسم. لكن فرضيات أخرى تطرح سيناريو أن تكون الأشكال الجديدة المتحولة قد ظهرت تدريجياً من خلال مراحل التطور المختلفة).

وفي دراسة جديدة، قام الباحثون بتحليل جميع أشكال تنوع الحياة المختلفة، وتوصلوا إلى أن العديد من مجموعات الكائنات لها أسلاف مشتركة، ذات عدد كبير من الهياكل التشريحية، لكن المفصليات والحبليات والديدان الحلقية والرخويات وشوكيات الجلد استمرت في توسيع نطاق أشكالها خلال كامل دهر البشائر (الحياة الظاهرة) (٥٤٢ مليون سنة إلى الآن)، ابتداء من العصر الكمبري.

إضافة إلى هذا، فقد اتضح أن سبب ظهور المحدودية هو انقراض أشكال الحياة الوسطية، الأمر الذي تسبب في ظهور اختلاف واضح بين الحيوانات الحالية، بينما يرجع العلماء زيادة الهياكل التشريحية إلى توسع الجينوم، وظهور نظم جديدة لتنظيم الجينات.

هل تريد أن تعرف عمر قلبك؟

■ ابتكر أطباء قلب بريطانيون اختباراً عبر الإنترنت يتيح للراغبين تحديد مدى صحة قلوبهم، وعلى أساسه يقدمون المشورة لتحسين الصحة والمساعدة في إطالة العمر.

وقدم ممثلو وزارة الصحة البريطانية اختباراً، على شبكة الإنترنت، يتكون من عدة أسئلة يجيب عنها الشخص الراغب بمعرفة (عمر قلبه). وتضمنت أسئلة الاستبيان عدة جوانب: الطول والعمر والوزن والعادات السيئة ومستوى الكوليسترول في الدم وضغط الدم.

كما أن الاستبيان يتضمن مجموعة من الأسئلة حول أمراض القلب الوراثية للشخص وعدد الأقارب الذين أصيبوا بها.

وبعد الإجابة عن جميع الأسئلة، يظهر البرنامج للسائل مدى صحة القلب وعدد السنوات المفترضة التي سيعيشها صاحبه دون الإصابة بمشاكل قلبية.

ويقدم مبتكرو البرنامج في آخر مرحلة عدداً من النصائح لتخفيض الوزن ومعالجة المشاكل الصحية، للحصول على قلب سليم قدر المستطاع، وتجنيب البشر أمراضاً من المحتمل إصابتهم بها بحسب بياناتهم الأولية.

وتبين أيضاً من نتائج هذا الاختبار لمن دخل البرنامج الجديد وأجاب عن الأسئلة، أن ٧٨٪ منهم وجدوا أن قلوبهم أكبر من عمرهم، وأن ٣٤٪ منهم كانت قلوبهم أكبر من عمرهم بـ٥ سنوات و١٤٪ قلوبهم أكبر من عمرهم الواقعي بـ١٠ سنوات.

انتحار الخلايا السرطانية

■ أعلن باحثون في جامعة هارفارد الأمريكية ابتكار طريقتين جديدتين يمكن أن تدفعا الخلايا السرطانية إلى الانتحار.

ووصفت الجامعة الطريقتين بـ (التقنية الثورية الجديدة) التي يمكن أن تكون بمثابة (أمل) لكافة مرضى السرطان.

واعتمد الباحثون على تقنية تمكنهم من إنتاج خلايا سرطانية معدلة وراثياً تدور في مجرى الدم بالأوعية الدموية، وتذهب إلى منطقة انتشار الورم السرطاني، وتدفع الخلايا السرطانية الأصلية إلى الانتحار.

واستخدم العلماء في إنتاج الخلايا السرطانية المعدلة وراثياً، بروتين (إس-تريل) القاتل للخلايا السرطانية، والذي لا يشكل أي ضرر للخلايا السليمة بجسم الإنسان.

ونجحت تلك الخلايا الوراثية الجديدة بصورة كبيرة في فئران التجارب، فيما نجحت عملية (التدمير الذاتي) للخلايا السرطانية القاتلة.

وأثبتت التقنيات الجديدة نجاحاً في علاج أورام أولية وثانوية في الدماغ والثدي.

النشاط البدني

■ توقع علماء منظمة الصحة العالمية أن يعاني ١,٤ مليار شخص في العالم من أمراض القلب والأوعية الدموية والنوع الثاني من السكري والسرطان، ما قد يتسبب في موتهم مبكراً.

ويفيد موقع (ميديكال إكسبرس) بأن الخبراء أجروا استطلاعاً بين الأشخاص الذين تفوق أعمارهم ١٨ سنة، ويعيشون في ١٦٨ دولة.

وبهذه الطريقة، تمكن الخبراء من تغطية مجموعات سكانية مختلفة تعدادها ١,٩ مليار نسمة. ووفقاً لتقديرات الخبراء، فإن ثلث النساء وربع الرجال في العالم، في عام ٢٠١٦، لم يبلغوا المستوى المطلوب للنشاط البدني: ٥٠ دقيقة في الأسبوع، أو ٧٠ دقيقة أسبوعياً من التمارين البدنية المكثفة.

كما اتضح أن الذين يمارسون النشاط البدني هم من ذوي الدخل المنخفض، وتبلغ نسبتهم ٨٤٪، وهؤلاء يعيشون في مناطق أوقيانوسيا وشرق وجنوب شرق آسيا.

وفي ٥٥ دولة، لم يمنح أكثر من ثلث السكان التمارين البدنية الوقت اللازم. وفي أربعة بلدان، يقضي أكثر من نصف السكان وقتهم في وضعية الجلوس: الكويت، ساموا الأمريكية، المملكة العربية السعودية، العراق. وفي جميع الدول تقريباً تتخلف المرأة عن الرجل في النشاط البدني.

من القلب إلى القلب

عمـاد نـداف

على سيرة الإعلام:

هل لديكم هاتف ساخن؟!

■ على طاولة الأخبار في إذاعة دمشق كان يوجد هاتف أسود دون قرص، وهذا الهاتف موصول مباشرة بثلاث جهات تستطيع إشعال الضوء الأحمر في عيوننا عندما تتصل بنا عبر هذا الجهاز:

* المكتب الصحفي في القصر الجمهوري.
* وزير الإعلام.
* جهات أخرى تتصل بين موسم وآخر!

قبل النشرة الرئيسية بدقائق، يرنّ الهاتف الأسود، ويطلب منك الطرف الآخر أن تكتب الخبر الرئيسي بسرعة، فتكتبه، وتركض به في الممرات الطويلة التي تصل بين الأخبار والاستوديو، في الوقت الذي تترامى فيه شارة أخبار إذاعة دمشق ليعلن مذيع النشرة: إليكموها مفصلة من دمشق!

وفي التفاصيل نكتشف أن الخبر يشبه العنوان الذي ورد في الموجز، أي لا يوجد تفاصيل عنه ومضمونه ببساطة: استقبل وودع!

وأحياناً يرن الهاتف في أوقات أخرى، فتسمع صوتاً: مين عم يحكي يا ابني؟ فأخبره أنني أنا العبد لله السّميع المطيع، فيقول لي: من كتب الخبر الفلاني؟ فأعترف بذنبي، فيردّ: طيبْ انزلْ لعندي فوراً!!

وبين فترة وأخرى يرن الهاتف الأسود، فيرفع السماعة رئيس الفترة الإخبارية، فيراقبه المحررون الآخرون، فإذا هو يهز رأسه موافقاً على كل مايقال، ولون وجهه أحمر مثل لون الشوندر، ثم يغلق السماعة، ويظل مدهوشاً نحو يومين دون أن يخبرنا بما حصل!

طار هذا الهاتف...

اختفى بقدرة قادر، ولكني، بعد أربعين سنة في الصحافة، وجدت أن جهاز الهاتف الأسود يفرض نفسه على أفكاري وهواجسي، وقررت (بيني وبين نفسي طبعاً) أن من حقي أن أسأل: لماذا كان الهاتف الأسود دون قرص، ألا يحق للصحفي أن يتصل بأحد؟!

لا أعرف لماذا أتذكر هذه الأيام هذا الجهاز، بل وتأخذني أفكاري إلى جهاز آخر هو الهاتف الأخضر الذي كان يزين غرفة الجلوس في بيتنا، والفرق أن هذا الجهاز كان له قرص، وكان يوحي للزائرين أن بيتنا أنيق وألواننا متناسقة، لأن أمي_ رحمها الله_ رتّبت الغرفة وفقاً للون جهاز الهاتف، ولكن الغريب أن الجهاز لم يكن يرنّ أبداً!

سأحكي لكم، لماذا لم يكن يرن:

في عام ١٩٦٦، انتقلنا من حي العمارة بدمشق إلى الجسر الأبيض، والجسر الأبيض في ذلك الوقت كان عبارة عن حارات شعبية متصلة من الشرق في جهة الميسات إلى الغرب فيقطعها حي الروضة وتوسعه الذي سيصل فيما بعد إلى المالكي وأبي رمانة، وفي تلك الحارات استأجرنا بيتاً واسعاً مع بحرة وغرفة ضيوف واسعة.

وهنا دب الحماس بأبي وتقدم بطلب للحصول على خط هاتفي، وصرنا ننتظر دون فائدة، إلى أن توفي في عام ١٩٧٩، ولم يأت دوره بعد. ومرت سنوات أخرى ربما تكون أربع أو خمس، وتحت إلحاح الورثة وشكاويهم، حصلوا على وعد بأن يخصَّصوا بخط هاتفي شريطة الحصول على حصر إرث نظامي وتنازل من الجميع إلى أحد القاطنين في البيت، وكان بيتنا قد أصبح في مساكن برزة!

اشترت أمي جهاز التلفون الأخضر، ووزعت على الجيران زبادي من الرز بحليب تبركاً بخط الهاتف الموعود، وصار الجهاز جزءاً من إكسسوارت غرفة الجلوس، (لا يكشّ ولا ينشّ) كما يقولون في الحارات الشعبية، أي ليس فيه حرارة ، أي ميت، لا أصابكم الله بمكروه!

اليوم في بيتنا جهاز هاتف أرضي، وأربعة هواتف نقالة، وأنترفون بجانب الباب، وفي الإذاعة اختفى الهاتف الأسود، ودخلت أجهزة الحاسوب والشبكة العنكبوتية وصار عندنا مراسلون في كثير من البلدان، ولا أعرف لماذا تجرأت وأمسكت نشرة الأخبار قبل أيام، عندما أطلقوا الهوية البصرية الجديدة، فإذا بالخبر الرئيسي نفسه: استقبل وودّع! وقارنت بين العنوان في الموجز والتفاصيل، فإذا الخبر يشبه العنوان ولا تفاصيل فيه، وكأن الخبر جاءنا من الهاتف الأسود الذي لا قرص له!

imadnaddaf@hotmail.com

(نُشرت هذه الزاوية في موقع بوابة الشرق (أوسط الجديدة)